مقاصد

أهل الحسبة

والأمور الحاملة لهم على عملهم في ضوء الكتاب والسنة

إعداد
خالد بن عبد الرحمن الشايع

تقديم فضيلة الشيخ
إبراهيم بن سليمان التركي

دار بلنسية

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

****

تقديم بقلم
فضيلة الشيخ
إبراهيم بن سليمان التركي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، ، أما بعد :

فقد قرأت هذه الرسالة المباركة – إن شاء الله تعالى – والموسومة بـ (مقاصد أهل الحسبة والأمور الحاملة لهم على عملهم في ضوء الكتاب والسنة) ، والتي أعدَّها وكتبها أخونا فضيلة الشيخ :

عبد الرحمن الشايع – وفقه الله – فأد ، وبين المقاصد التي تحمل أهل الحِسْبة والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر على عملهم في هذا المجال ، وهذا بجامع الإخلاص والمتابعة ، وللذين هما شرطان أساسيان في صلاح العمل وقبوله من المولى جلَّ وعلا .

فجدير بالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يستهدف بعمله تحقيق تلك المقاصد العالمية ، والمقامات السامية ، ولكي تُجْنَى ثمارُها ، وتظهرَ آثارُها في الأمة ، من صلاح أفرادها وطهارة مجتمعاتها .

وجدير بالمأمور والمنهيّ أن يتأمل تلك المقاصد فيعرف قدرأهلها وما يستهدفونه في أمرهم ونهيهم إياه ، فيحمد اللّه على أن هيأ له من ينقذه من النار ، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة – رضي اللّه عنه عن النبي ، ﷺ ، أنه قال (عَجِبَ اللّه من قوم يدخلون الجَنَّة بالسلاسل) . رواه البخاري ، ولكي لا تروج عليه الشبهات في مقاصدهم وما يستهدفونه في أعمالهم ، ومن هنا يُعْلَم أن جهل أكثر الناس في هذه المقاصد هو الذي أنتج تعدد الخصوم، وإلا فالمعاصي لايسلم منها أحد من البشر إلا أنبياء اللّه ورسله . أسأل اللّه تعالى أن ينفع بهذه الرسالة، وأن يجزي كاتبها كل خير، وأن ينفع بها من قرأها ، وأن يوفق كاتبها للمزيد من البَذْل والعطاء، إنه وليٌّ ذلك والقادرعليه، وصلى اللّه وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

وكتبة الفقير إلى عفو ربه :

إبراهيم بن سليمان التركي

رئيس مركز هيئة العليا والسليمانية بالرياض

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

(الحمد للّه الذي جَعَل في كُلِّ زمان بقايا من أهل العلم والتُّقى ، يدعون من ضَلَّ عن الهُدى ، وينهون عن الفساد والرَّدَى ، ويُحيُونَ بكتاب اللّه الموتى ، وبسُنَّة رسول اللّه ، ﷺ ، أهل الجَهَالة والعَمى ، فكم مِنْ قتيلٍ لإبليسَ أحيوه ، وكم من ضالٍّ هَدوه ، فما أحسنَ أثرهم على النفس ؛ ينفون عن دين اللّه تحريف الغَالين وانتحال المبطلين ، وأعمال المفسدين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا أعِنَّة الفتنة)[١] ، وجاهروا بالمنكرات المهلكة ، وما أحرص تلك البَقِيَّة على نيل المَكْرُمات وتحصيل عظيم الفضائل وجزيل الحسنات .

نحمده – سبحانه – ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده اللّه فلا مظلّ له ، ومن يظلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له .

---

(١) اقتباس من رسالة للإمام أحمد – رحمه اللّه – بعثها إلى مُسَدَّد بن مُسَرْهَد . انظر مناقب أحمد (ص ٢١٦ – ٢١٧) . لابن الجوزي .

وأصلي وأسلم على الموصوف في التوراة والإنجيل :
﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾(١). والمأمور في القرآن :
﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾(٢) فاستجاب لأمر ربِّه فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ودعا إلى اللّه ، حتى بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمّة ، فصلوات ربي عليه وسلامه إلى قيام الأشهاد ، وأشهد أنه عبد اللّه ورسوله .

أما بعد :

فلا ريب أن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحِسْبَة (٣)

---

(١) جزء من الآية: ١٥٧ ، سورة الأعراف.

(٢) جزء من الآية: ١٩٩ ، سورة الأعراف.

(٣) الحِسبة: - بكسر الحاء – معناها في اللُّغة: الإنكار، قال في "القاموس": " أحتسب عليه : أنكر ، ومنه المُحْتَسِبْ " اهـ ، وتأتي على معان أخرى أيضاً .
وفي الاصطلاح: " أمرٌ بالمعروف إذا ظهر تركُهُ، ونهيٌ عن المنكر إذا ظهر فِعلهُ. " الأحكام السلطانية " (ص ٢٤٠) للماوردي .
ويظهر أن بين "الحِسبة" و" الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "تلازمٌ في الجملة ، بحيث تقوم التسمية بإحداهما مقام الأخرى ، إلا عند إرادة التفريق ، مع تفاوتٍ بينهما من جهة التفسير والوضوح والبيان في المعنى والمراد ، فذلك متحقق في " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " بل هي عبارة جامعة فاذَّة ، تشمل جميع أفرادها بلا استثناء ، ولذا جاء التعبير بها في الكتاب والسُّنَّة .
أما كلمة " الحِسْبَة " فإنه وإنْ عُرفَ المراد بها لدى بعض الناس، لكنَّ كثيراً منهم =

منزلة عظيمة ، ومكانة مُنيفَة ، تضافرت على بيانها وتأكيدها نصوص الكتاب والسُّنَّة ، وألزمت بإقامته جميعَ الأمَّة ، كلٌّ بحبه[1] ، ويزيد هذه القضية وضوحاً أنْ تعلم أنَّ الإجماع منعقدٌ على وجوبه[2] ، بل إن الأمم من قَبْلِنا قد أوجب اللّه عليها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا غَرْوَ في ذلك ، فقد أنزل اللّه به رسله ، وهو فائدة الرسالة وخلافة

= يحتاجون مزيدَ إيضاحها ، وقد تُفهم أنها قيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل رسمي ، وفي هذا البحث لا تفريق لديٍّ بين " الحِسْبة " و " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " إلا من جهة واحده ، وهي أن " الحسبة " قيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رسميًّا ، بتكليف من ولي الأمر أو من ينوبه ، وذلك من خلال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فهي أخص وما يشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشملها ، هذا هو اصطلاحي ، ولا مشاحة في الاصطلاح ، فكن على علم بهذا .

(١) ينظر في ذكر هذه الأدلة: " نظام الحسبة في الإسلام ": عبد العزيز بن مرشد ، " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواقع المسلمين ": صالح الدرويش، " الحسبة ": فضل إلهي .

(٢) ممن نقل الإجماع وإطباق الأمَّة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : الإمام النووي في " شرح صحيح مسلم " ٢٢/١ ، والإمام ابن حزم في " الفصل في الملل والأهواء والنحل " ١٧١/٤ ، والإمام ابن الشوكاني في " السيل الجرار" ٥٨٦/٤ ، وأبو بكر الجصّاص في " أحكام القرآن ٥٩٢/٢ ، وغيرهم .

النبوة، والمتأمِّل في دعوة الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - لما دَعَوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له ونبذ ما سواه من الأنداد، يظهر له جلياً أن دعوتهم تلك رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.وبهذا تعلم أن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وأهل الحِسْبَة إنما يقتفون - بعملهم ذلك - أثر الرسل، ويأخذون بسُنَّتِهم، ويقتدون بأمرهم، وبحسب قيامهم بهذا الشأن يكون لهم نصيب من حفظ الله لهم وتأييده.

والناظر في طبيعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاحتساب على ذلك، يتضح له بجَلاءٍ أنه تكليف ليس بالهَيِّنِ ولا باليسير، إذ إنه يصطدم بشهوات الناس ورغباتهم، ويقطع أهواء بعضهم وملاذِّهم، ويكبت غرور بعضهم وكبرياءهم، وفيهم الجَبَّار الغاشم، والوجيه المتسلط، والظالم الذي يكره العدل، والمنحرف الذي يكره الاستقامة، والبهيمّي السائم وغير السائم من عبيد الأهواء، وفيهم من يُنكرون المعروف ويأمرون بالمنكر.

ولما كانت هذه هي طبيعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

مع احتفافه بالمكاره والمخاوف، فقد يعرض – بل قد عرض – لبعض الناس تساؤل مفاده : ما الذي يدفع الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ورجل الحِسبة إلى هذا العمل الذي بجعله غير محتفى به ، ولا مرغوب فيه من قِبَلِ من اصطدم معهم ، أو خالف رغباتهم وقطع شهواتهم ؟ وما الذي يَحمِلُه على هذا العمل الذي له من التَّبِعَات والمسئوليات ما لَهُ ؟ وما الذي يجعله مُقْدِماً عليه راغباً فيه ؟ وأيٌّ شيءٍ يجنيه من عمله ذلك ؟ وما هو مقصده من الاستمرار عليه، وقد علم بما يقوم في قلوب أولئك الذين اصطدم معهم ؟

وقد تَرِدُ هذه التساؤلات من باب آخر ، حينما يَعْرِضُ الشيطان للمسلم الذي يَعْزِم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيثبطه عن القيام به ويقعدُه، أو يُضْعِف عزم القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فيُلقي الشيطان في قلبه من الشُّبَه والتأويلات ما يجعله يقعد عن القيام بهذا الواجب العظيم .

لأجل هذه الأمور – وغيرها – عزمتُ على الكتابة في هذا الموضوع لتحديد مقاصد(*) الآمرين بالمعروف والناهين عن

(*) وأعني هنا بقولي " مقاصد " الأهداف والغايات، وهذا باعتبار اللغة، وليس =

المنكر وأهل الحِسْبَة، وبيان الأمور الحاملة لهم على عملهم، في ضوء نصوص الكتاب العزيز والسُّنَّة المطهَّرة، واسترشاداً بفهم السَّلف الصالح لهذا الشأن من خلال أقوالهم وأعمالهم.

ولما أنعقد العزم على ذلك استشرتُ أهل العلم خاصةً الذين لهم صِلَةٌ وطيدةٌ بأمر الحِسْبَة ، فشجَّعوا على طَرْقِ هذا الموضوع والبحث فيه ، فبذلتُ غاية جهدي في الإطلاع على جميع ما أُلِّفَ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحِسبة ، سواءً أكان مستقلاًّ ، أو متصلاً بغيره ، مثل تفاسير الآيات ذات الصلة مثلاً ، وغير ذلك ، ثم رسمت خطةً للبحث من خلال الاطِّلاع السابق ، وشرعت في التدوين موضحًا أهم مقاصد أهل الحسبة ، وحرصت على الاستدلال لها من الكتاب والسُّنَّة ، وتوضيحها من كلام علماء الأمَّة . ثم ألحق بما تقدم مناقشةً بعض القضايا الحاضرة ، مما تدعو الحاجة لطرقه من قضايا وشؤون هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما تراه في خطة وفهرس هذا البحث .

ثم عقدت فصلاً أخيراً تدعو الضرورة لإحاطة جميع الناس

= باعتبار الاصطلاح الشرعي المبني على النية التي هي من السرائر، فهذا لا أقصده هنا ولا أعنيه. فتنبَّه .

به من وجوب الرضا بقيام الحسبة ، وفشوّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وخَطَر بُغْض شيء من ذلك .

ثم ختمت البحث بخلاصةٍ له، مع تضمينها أهم النتائج التي ينبغي مراعاتها.

وبعد :

فلعل هذه الرسالة أن تكون مساهمةً في إيضاح مقاصد الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وأهل الحِسبة ، ومبنيةً للأمور الحاملة لهم على القيام بعملهم كما دلَّ كتاب اللّه – عز وجل وسنة نبيه محمد ﷺ ، لتتضح لمن أخطأ فهمها ، فضلَّ سبيل الحق والصواب ، وراح يُحَمِّلُ الأمور ما لا تحتمله ، ثم هو هَمّاز مَشّاء بنَميم ، مكابر عن قبول الحق ، متحاملٍ على أهل الخير والإصلاح ، هضماً وجوراً . فهرس الموضوعات

ولِتُساهِمَ هذه الرسالة – أيضاً – في بيان شرف تلك المقاصد والغايات وسموِّها ، وإنما مقاصد ربانية وغايات أخروية ، لا يريد أهل الحِسْبَة من ورائها جزاءً ولا شكوراً ن إلا ممن فَطَرَ الأرض والسماوات العُلى .

وفي الحين نفسه ، آمل أن تكون هذه الرسالة حافزاً للآمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورجل الحِسْبَة ، ليزداد همّةً

ونشاطاً ، واستمراراً على الطريق خلافة النبوة، فلا تثبطه العوائق، ولا تقعده العوارض، وليكون الترغيب لكل مسلم في أن يحظى بسهم وافر في هذه الفريضة الكريمة

ولْيُعلَم أنني لم أُرِدْ أن أتطرق للمباحث المتعلقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو الحِسْبة ، وذلك من جهة المشروعية والوجوب ، وعوارض تلك الأحكام من شروط وآداب وغير ذلك ، فلِكلٍّ هذت مواضعه وهي متوافرة بحمد اللّه ، وإنما اقتصرتُ على هذا المبحث من جهة بيان المقاصد والغايات ، لمسيس الحاجة إلى بيانها والتذكير بها ، وخاصةً وأنني لم أرَ – حسب علمي القاصر – ما كُتِبَ حول هذا الموضوع مبسوطاً موسعاً في موضوع واحد[1] ، وإضافة لبعض القضايا المُلِحَّة في شئون الحِسْبة ، مع تيقني بقِلّة زادي وإحاطتي بتقصيري ،

---

(١) أشار الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي – رحمه اللّه – إلى هذا الموضوع إشارة مختصرة في " جامع العلوم والحكم " ٢/ ٢٢٥ ، ونَّبه إلى جملة من مقاصد الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، والأمور الحامله لهم عليه ، كل ذلك على وجه الإيجاز والاختصار ، وقد كانت إشارته تلك نواةً ومرتكزاً لهذه الرسالة ، فجزاه اللّه خيراً ورحمه ، وأسكنه الجنة . آمين .

وحسبي أن اجتهدتُ وبذلت وسعي مع رجوع لأهل العلم والفضل واستشارتهم ، إنْ أُريدُ إلاَّ الإصلاح ما استطعت ، واللّه – سبحانه – هو المُطَّلِعُ على السرائر ، وما تخفيه الصدور وما تُكِنُّه الضمائر ، فما كان في هذا العمل من صواب فمن اللّه الواحد المنَّان ، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان ، واللّه ورسوله منه بريئان ،
فرحم اللّه من نظر في هذه الأسطر فأمسك بمعرفٍ أو سَرَّحَ بإحسان، وحَسْبُكَ – أيها القارئ – مما تقرأ غُنْمُهُ وصفْوُه، وحَسْبُ الكاتب غرْمُهُ وكَدَرُهُ، فأجْزَلَ اللّه ثوابَ من نصحه وسَّدده.

واللّه المسئول أن يبارك في هذا العمل ، وأن يَعُمَّ بنفعه ، وأن يجعله في موازين حسناتي ووالديّ يوم العرض عليه – سبحانه – وأن يُصْلِحَ الأقوال والأعمال ويُخلص النيَّة ، إنه سبحانه خير مسئول وأكرم مأمول ، والصلاة والسلام على عبد اللّه ورسوله محمد ، وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين

وكتب

خالد بن عبد الرحمن بن حمد الشايع
ص ب: ٥٧٢٤٢، الرياض: ١١٥٧٤
ناسوخ (فاكس) ٤٨٢١٧٧٦ (٠١)

١/٣ / ١٤١٤ هـ

القسم الأول

مقاصد أهل الحسبة

والأمور الحاملة لهم على عملهم في ضوء الكتاب والسنة

المقصد الأول
تحقيق العبودية لله – تعالى – وحده لا شريك له

لا ريب أن الله – عزَّ وجل – لم يخلقنا عبثاً ، ولم يتركنا هَمَلاً ، بل خلقنا لحكمةٍ جليلةٍ ، وأمرٍ عظيم ، وأقام المِلَّة وشرع الدين ، وأرسل رسله مبشرين ومنذرين ، ومما يدل على ذلك قول الله – تعالى وتَقَدَّس - : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1]، **وقوله :**﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾[2]، **وقوله** ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[3] ، **وقوله :** ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾[4] ، **وقوله سبحانه :** ﴿ رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾[5] .

---

(١) الآية : ٥٦ ، سورة الذاريات .

(٢) جزء من الآية: ٢، سورة الملك.

(٣) الآية: ١١٥ ، سورة المؤمنون.

(٤) الآية: ٣٦، سورة القيامة.

(٥) جزء من الآية: ١٦٥ ، سورة النساء.

وقوله سبحانه : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾[1] **.**

ولقد تضافرت دعواتُ رُسُل الله – تعالى – على تأكيد ذلك الأمر ، فما من نبيٍّ إلا وقد دعا قومه إلى توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له ، كما حكى – تعالى – قولهم في كتابه العزيز : ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ ﴾[2] **.**

وهكذا كانت دعوة نبينا مُحَمَّدٍ ، ﷺ ، دعوةٌ إلى تحقيق العبودية لله وحده لا شريك له ، ولَبِثَ ثلاثة وعشرين عاماً يدعو الناس لهذا الأمر العظيم ، ويُبَيِّنُه لهم ، ويحذِّرهم مما يخالفه ، ويجاهد من أبى وكابر ، حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى ، صلوات الله وسلامه عليه .

وتتابع المؤمنون في سلوك هذا السبيل قَرْناً بعد قَرْن، دعوةً لله، وأمراً بالمعروف، ونهياً عن المنكر، وجهاداً في سبيل الله.

---

(١) جزء من الآية: ٣، سورة المائدة.

(٢) جزء من الآية: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥ سورة الأعراف، ومن الآية: ٥٠، ٦١، ٨٤ سورة هود، ومن الآية: ٢٣، سورة المؤمنون، ومن الآية: ٣٦، سورة العنكبوت.

ولا مِرْيَة أن الدَّعْوَةَ لهذه الغاية ، أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر – لا مِرْيَة – أن هذه الدعوة من عين المتَابعة للنبي ، ﷺ ، في الدعوة إلى العُبُودية له – سبحانه – وتوحيده في ذلك .

وبهذا يُعْلَمان عين مقاصد الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وأهل الحِسْبَة من علمهم ذلك العبودية للّه وحده لا شريك له ، وهو غايةٌ ما يهدفون إليه ، وهو الذي حَمَلهُم على تَجَشمُ الصِّعَاب وتحمُّل المكاره والصِّبر عليها في سبيله .

ولمَّا كان الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وأهل الحِسْبَة يقومون بهذا الواجب على عِلمٍ وهَدْىٍ من كتاب اللّه – عزَّ وجلَّ – وسُنَّة نبيه محمد ، ﷺ ، فهم ورثة النبي ، ﷺ ، في دعوته وهدايته للناس ، ولهم حظٌّ كبير ، ونصيب وافر من قول النبي ، ﷺ : (العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأنبياء لم يُوَرِّثُوا ديناراً ولا درهماً ، وَرَّثُوا العِلْمَ فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر)[1] والدعوة والتوجيه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كل

---

(٣) جزء من حديث صحيح، رواه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢)، ورواه أيضاً أحمد في (المسند) ٥/١٦ ، والدارمي في (سننه) ١/٨٣، رقم (٣٤٩)، وصححه ابن حبان (٨٨)، وصححه العلامة الألباني في (صحيح الجامع)(٦٢٩٧) .

ذلك شاملٌ لجميع أمور الحياة، ولكن لَّما كانت الغاية من ذلك كلِّه تحقيق العبودية لله – سبحانه – وتوحيده، إذا هو مبتدأ دعوة الرسل والمقصود الأعظم والأسنى من رسالاتهم، فقد شَرُفَ وعَظُمَ شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وشَرُفَ القائمون به، وشَهِدَ الله لهم – وكفى بالله شهيداً – بالخيريَّة والفلاح، إذ قال – تعالى وتقدس – واصفاً الداعين للخير والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر: ﴿ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1] .

قال الإمام المجدِّد الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – ما حاصله:

إنَّ تأمُّلَ قِصة الوحي يبين أن النبي، ﷺ ، أُمِرَ أولاً بالدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك، مع أنه كان عند المشركين أمور أخرى عظيمة من الظلم والعدوان، ونكاح الأمهات ووأد البنات، ومع ذلك أنذر أولاً من الشرك في عبادة الله، ودعا إلى توحيد الله – عز وجل – فإذا فهمتَ هذه المسألة فيا بشراك . اهـ ملخصاً[2] .

---

(١) جزء من الآية: ١٠٤، سورة آل عمران.

(٢) ينظر "مختصر السيرة" .

وهكذا كان علمه ، ﷺ ، وهَدْيُه كما عَلَّمه ربه، فقد بعث معاذاً إلى اليمن داعياً وقاضياً ومعلماً وأوصاه : (إنك تأتي قوماً أهلَ كتابٍ فليكن أوَّلَ ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا اللّه وأنَّ محمداً رسول اللّه ..) الحديث[1].

فالهوة إلى التوحيد وتحقيقه أول وأهم ما يقصده الآمرين بالمعروف والناهون عن المنكر.

ويأتي تبعاً لذلك، نهيهم عن البدع إذ إنها بريد الشرك، فهم يُعْنَون بإنكار البدع، والتحذير منها، أشد من التحذير من المنكرات الأخرى التي دونه.

فالأمر بالمعروف رأسه وأصله الأمر بتوحيد اللّه، الذي خُلِق الثقلان من أجله كما قال – تعالى -: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [2] .

والنهي عن المنكر رأسه وأصله النهي عن الشرك المضاد لتوحيد اللّه، ثم النهي عن البدع والضلالات والخرافات وكبائر الذنوب والموبقات، ثم النهي عن كل ما نهى اللّه عنه.

---

(١) البخاري في "صحيحه"(٤٣٤٧)، قال الحافظ ابن كثير : " وقد أخرجه بقية الجماعة من طرق متعددة اهـ . "البداية والنهاية" : ١١٣/٥ ، ط مصر ، الفجَّالة .

(٢) الآية : ٥٦ ، سورة الذاريات .

المقصد الثاني

رجاء الثواب المرتب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحصيل فضائله

إن المتأمل في نصوص الكتاب والسُّنَّة ليلحظ الترغيب البليغ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدَّعوة إلى الخير، إذِ الأجر المترتب على ذلك العمل أجرٌ عظيم، وثوابه ثوابٌ جزيل، له من الخصوصية ما ليس لغيره، والقائمون عليه حَظُوا بمكانة ليس لغيرهم أن يتبوأها إلا بمثل عملهم، ونالوا من الخالق – جلَّ وعلا – الثَّناء والنصرة والتأييد والمَنَعَة.

ولمَّا كان الأمر كذلك، فإن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والداعي إلى الخير والمحتسب على هذا الأمر يقصد بعمله ذلك نيل الثواب المرتب عليه والفضائل المتعلقة به، وهذا مما يحمله على الاضطلاع بمسئولياته ويتصدى للقيام به.

ومن جملة الأدلة المبنية لعظيم ثواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يلي:

الآيات الكريمة المتكاثرة والتي جاء فيها أمر اللّه – عز وجل –

بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واقتران بذلك المدح والثناء عليه وعلى من قام به، ومن تلك الآيات:

قول الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(١) .

فقد شهد الله – وكفى بالله شهيداً – بخيريَّة وفلاح الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، فأنْعِم وأكْرِم بمن شَهِد الله له بذلك .

وقول الله – عز وجل - ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ ﴾(٢) .

قال الإمام الحافظ ابن كثير – رحمه الله –:

" فمن اتَّصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء والمدح لهم، كما قال قَتَادَةُ : بَلَغَنَا أنَّ عمر بن الخطاب – في حَجَّةٍ حجها – رأى من الناس سُرْعَة فقال : من سَرَّه أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله فيها "(٣) .

يعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله .

---

(١) جزء من الآية: ١٠٤، سورة آل عمران.

(٢) جزء من الآية: ١١٠، سورة آل عمران.

(٣) "تفسير ابن كثير" ١/٣٩٦، المسمى "تفسير القرآن العظيم"

وقال ابن عطيَّة الأندلسيّ – رحمه اللّه – عند تفسير هذه الآية : " وهذه الخيرية التي فرضها اللّه لهذه الأمة إنما يأخذها من عمل هذه الشروط، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الإيمان باللّه "[١] .

وجَعَل اللّه – عزَّ وجلَّ – الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من أخَصّ أوصاف المؤمنين، وأخبر عن دخولهم في رحمته – سبحانه – فقال – تعالى - :

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٢] .

ولما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أُسس الدعوة إلى اللّه وأوضح مظاهرها ، فلا ريب أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر له حَظٌّ وافر من قول النبي، ﷺ : " من دعا إلى هدى كان له مثل أُجُور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئاً .... "

---

(١) "تفسير ابن عطية" ١٩٥/٣ ، المسمى "المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز".

(٢) الآية: ٧١، سورة التوبة.

الحديث رواه سلم[1] . ومن قوله، ﷺ : "مَنْ دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله" . رواه مسلم[2].

ولهذا ترجم الإمام الحافظ ابن حبان البُسْتيّ لهذا الحديث في "صحيحه"[3] بقوله : " ذِكْرُ إعطاء اللّه – جلا وعلا – الآمر بالمعروف ثواب العامل به من غير أن ينقص من أجره شيء " .

ومما يبين فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ما رواه الإمام مسلم في "صحيحه"[4] عن أبي ذرٍّ – رضي اللّه عنه- أن ناساً من أصحاب النبي ، ﷺ ، قالوا للنبي ، ﷺ : يا رسول اللّه ذهب أهل الدُّثُور بالأجور، يُصَلُّون كما نُصَلِّي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفُضُول أموالهم، قال : " أوَ لَي اللّه قد جعل لكم ما تَصَدَّقون ؟! إنَّ بكُلِّ تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة،وأمرٌ بالمعروف صدقة، ونهيٌ عن المنكر صدقة " .

---

(١) " صحيح مسلم " (٢٦٧٤) من رواية أبي هريرة – رضي اللّه عنه –.

(٢) " صحيح مسلم " (١٨٩٣) من رواية أب مسعود البدري – رضي اللّه عنه – .

(٣) انظر " الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان " ١/ ٥٢٥، كتاب البر والإحسان .

(٤) " صحيح مسلم " (١٠٠٦).

قال الإمام النووي في شرح ذا الحديث :

" فيه إشارة إلى ثُبُوت حكم الصدقة في كل فرد من أفراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهذا نكّره "[١] .

ثم بين – رحمه اللّه – أن ثواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أكثر من ثواب التسبيح والتحميد والتهليل .

وما يوضح عظيم فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه محمود في كل الحالات سواء ابتغي به الأجر العظيم الذي لا حدَّ له، يدلُّ على ذلك قوله – تعالى -:

﴿ لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾[٢] .

قال العلاّمة الخازن عند تفسير هذه الآية وقوله – تعالى –: ﴿ أَجْراً عَظِيماً ﴾ :

---

(١) " شرح النووي لصحيح مسلم ٧/ ٩٢، المسمى " المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج " .

(٢) الآية: ١١٤، سورة النساء.

" لا حدَّ له لأن اللّه سمَّاه عظيماً، وإذا كان كذلك فلا يَعْلَمُ قدره إلاَّ اللّه "[1].

وبهذا وغيره يتبين ما في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من ثواب عظيم وفضل كبير، علاوةً على كونه زُبْدَةُ الرسالة وخلافة النبوَّة، واستحقاق هذه الأمة الخيرية به .

" واعلم أن هذا الباب، أعني باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضُيِّع أكثره من أزمان متطاولة، ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رُسُومٌ قليلة جدًّا، وهو باب عظيم ب قوام الأمر ومِلاَكه، وإذا كَثُرَ الخَبَثُ عَمَّ العقابُ الصالحَ والطالحَ، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوْشَكَ أن يعمهم اللّه – تعالى – بعقابه : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2]، فينبغي لطالب الآخرة والساعي في رضا اللّه

---

(١) " تفسير الخازن ": ٥٩٧/١، المسمى: " لُبَابُ التأويل في معاني التنزيل ".

(٢) جزء من الآية: ٦٣، سورة النور.

- عـزَّ وجـلَّ - أن يعتنـي بهـذا البـاب فـإن نفعـه عظـيم - لا سيَّما وقد ذهب معظمه - ويخلص نيته ..)[1] .

******

(١) " شرح صحيح مسلم " ٤٢/٢ ، وكلام النووي - رحمه الله - عن زمانه وقد عاش ما بين عامي ٦٣١ - ٦٧٦ من الهجرة النبوية، ويكر أن معظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ذهب م أزمان متطاولة، فماذا عسانا أن نقول عن زماننا هذا، وقد مضى على كلام النووي ذلك م يزيد على سبعمائة عام، فنسأل الله أن يلطف بنا وأن لا يؤاخذنا بتقصيرنا ولا بما فعله السفهاء مِنَّا .

المقصد الثالث

خوف العقاب والإثم على تركه

من مقاصد الآمرين بالمعرف والناهين عن المنكر وأهل الحِسْبَه بعملهم ذلك حرصهم على تجنب سخط الله وعقاب المرتب على ترك الأمر بالمعروف والنهي على المنكر، فقد تأملوا في أحوال الأمم من قبلنا ، وعلموا أن العذاب نزل بتلك الأمم لمّا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أن نصوص الكتاب والسُّنَّة دالةٌ على أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سببٌ لتحول نعمة لله وعافيته، وحلول عذابه ونقمه، وأنه موجبٌ لا احتمال الآثام والأوزار ، وهذا ما فهمه السلف وحَذَّروا منه .

وفيما يلي أستعرض جانباً مما يدل على هذا المقصد:

١- قول الله – تعالى - : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾[1] .

(١) الآيتان: ٧٨، ٧٩، سورة المائدة.

قال الإمام ابن النَّحَّاس عند كلامه عن هذه الآية :

" وهذا غاية التشديد ونهاية التهديد لمن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبَيَّن – سبحانه – أنَّ السبب في لَعْنِهِم هو ترك التناهي عن المنكر، وبَيَّن – سبحانه – أنَّ السبب في لَعْنِهِم هو ترك التناهي عن المنكر، وبَيَّن أن ذلك عصيانٌ منهم واعتداء، وأن ذلك بئس الفعل، فاعتبروا يا أولي الألباب " [1] اهـ .

وقال إمام اللغة : الزمخشري، عند تفسير هذه الآية[3] :

" لم يكن ذلك اللعن الشنيع الذي كان سبب المسخ إلّ لأجْل المعصية والاعتداء لا لشيء آخر، ثم فسر هذه المعصية والاعتداء بقوله : ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ ﴾ : لا ينهي بعضهم بعضاً " .

وقال أيضاً " فيا حسرةً على المسلمين في إعراضهم عن باب

---

(١) " تنبيه الغافلين ": (ص٨٣).

(٢) " تفسير ابن عطية ": ٥/ ١٦٥.

(٣) " الكشاف " ١/ ٦٣٧.

التناهي عن المناكير، وقلة عبئهم به، وكأنه ليس من مِلَّة الإسلام في شيء، مع ما يتلون من كلام اللّه، وما فيه من المبالغات في هذا الباب " .

يقول الزمخشري هذا الكلام وهو في عصر أقرب زمناً إلى عصر النبوة، وقد ظهرت فيه ظهرت فيه أعلام الشريعة، وفَشَتْ أحكام الإسلام، وعلا أهل الحق والإيمان، واندحر أهل الباطل وأولياء الشيطان، فماذا يقول لو رأى ما ي عصرنا من فشوّ المُنْكرات، فإلى اللّه المشتكى وهو المستعان .

٢- قول اللّه – تعالى وتقدّس - : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1] .

قال الحافظ ابن كثير عند تفسير هذه الآية[2].

" يُحَذِّر – تعالى – عباده المؤمنين فتنة، أي : اختباراً ومحنة، يعم بها المسيئ وغيره، لا يخص بها أهل المعاصي ولا من باشر الذنب، بل يعمهما، حيث لم تُدْفَعْ ولم تُرْفَع "، ثم نقل عن ابن

(١) الآية: ٢٥، سورة الأنفال.

(٢) " تفسير ابن كثير ": ٢٩٨/٢ – ٢٩٩.

عباس قوله : " أمر اللّه المؤمنين أن لا يُقِرُّوا المنكر بين ظهرانيهم فيعمهم اللّه بالعذاب "

وقال الحافظ الكلبي الغرناطي – رحمه اللّه – عند كلام عن هذه لآية :

" أي لا تصيب الظالمين، بل تصيب معهم من لم يغير المنكر، ولم ينهَ عن الظلم وإن كان لم يظلم "[1].

٣- قول اللّه – تعالى – عزَّ وجلَّ -: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾[2] .

قوله – سبحانه - : ﴿ فَلَوْلَا ﴾ أي : هلاَّ وُجِد من القرون الماضية بقايا من أهل الخير ينهون عما كان يقع بينهم من الشرور والمنكرات والفساد في الأرض، وأخبر – سبحانه – أنه لم يوجد أحدٌ يفعل ذلك، إلا قليل منهم ولم يكونوا كثيراً، وهم الذين أنجاهم اللّه عند حلول غضه وفجأة نقمته، وأما البقية فقد

---

(١) " كتاب التسهيل لعلوم التنزيل " : ١١٦/٢

(٢) الآية: ١١٦ ، سورة هود.

استمروا على ما هم فيه من المعاصي والمنكرات، ولم يلتفتوا إلى إنكار أولئك، حتى فجأهم العذاب وكانوا مجرمين[1] .

وقال ابن عطية الأندلسي عند تفسير هذه الآية :

" فيها تنبيه لأمة محمد، ﷺ ، وحضٌّ على تغيير المنكر والنهي عن الفساد "[2] .

٤- قول الله – تعالى – في شأن أصحاب السَّبْت[3]، وبيانه لنزول العذاب بالمخالفين ونجاة المُنْكِرين.

وهو قوله ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾[4] .

" فنصَّ الله – تعالى – على نجاة الناهين، وهلاك الظالمين،

(١) انظر " تفسير ابن كثير " ٢/٤٦٤.

(٢) " تفسير ابن عطية ": ٩/ ٢٣٨ .

(٣) انظر تفصيل قصة أصحاب السبت في " تفسير ابن كثير ": ١/١٠٥ – ١٠٧، و ٢/٢٥٦-٢٥٩.

(٤) الآيات: ١٦٤ – ١٦٦، سورة الأعراف.

وسكت عن الساكتين، لأن الجزاء من جنس العمل، فهم لا يستحقون مدحاً فيمدحوا، ولا ارتكبوا عظيماً فيذموا، ومع هذا فقد اختلف الأئمة فيهم هل كانوا من الهالكين أو من الناجين على قولين "[1].

والقول بهلاك الساكتين هو الذي تعضده النصوص وتشهد له الأدلة.

٥- ما رواه أبو بكر الصديق – رضي اللّه عنه – قال : سمعت رسول اللّه ، ﷺ ، يقول : " إنَّ النَّاس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه؛ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُم اللّه بعقاب " . رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم[2] .

قال الحافظ أبو بكر بن العربي في شرح هذا الحديث: " وهذا من الفِقه عظيم، وهو أنَّ الذنوب منها ما يُعَجِّلُ اللّه عقوبته، ومنها ما يُمْهِلُ بها إلى الآخرة، والسكوت على المنكر

---

(١) "تفسير ابن كثير": ٢/٢٥٧.

(٢) " سنن أبي داود "، (٤٣٣٨)، " سنن الترمذي " (٢١٦٩)(٣٠٥٩)، "سنن ابن ماجه " (٤٠٠٥)، ورواه أحمد في "المسند" ١/٢ ، وصححه ابن حبان (١٨٣٧)، وصححه أيضاً سماحة شيخنا العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز، وصححه أيضاً العلامة أحمد شاكر – رحمه اللّه – ١/١٥٣ "المسند" ، وكذا الشيخ العلامة الألباني : "السلسلة الصحيحة" (١٥٦٤) .

تتعجل عقوبته في الدنيا بنقص الأموال والأنفس والثمرات، وركوب الذل من الظلمة للخلق "[1].

٦- ما رواه عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال: سمعتُ رسول الله، ﷺ ، يقول : " إذا رأيتم أمَّتي تهاب الظالم أن تقول له : إنَّك أنت ظالم، فقد تُوُدِّعَ منهم "[2] رواه الإمام أحمد .

وحاصل هذا: أنَّ ترك الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر أمارة الخذلان وغضب الرَّبِّ تعالى[3].

٧- ما رواه حُذيفةُ بن اليمان – رضي الله عنه – أن النبي، ﷺ ، قال : " والذي نفسي بيده لتأمُرُنَّ بالمعروف ولَتَنْهُونَّ عن المنكر، أو لَيُوشِكَنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدْعُنَّه فلا يستجيب لكم " رواه الترمذي[4] .

٨- وعن عائشة – أم المؤمنين رضي الله عنها – أن النبي، ﷺ ، يقول : " مُرُوا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، قيل أن تدعوا

---

(١) " عارضة الأحوذي " ١٥/٩ .
(٢) " المسند " ١٠/٢٩-٣٠، رقم (٦٥٢١) وصححه أحمد شاكر.
(٣) انظر " فيض القدير " : ٣٥٤/١ .
(٤) " السنن " (٢١٧٠)، وحسنه العلامة الألباني.

فلا يُستجاب لكم " رواه ابن ماجه[1] .

٩- وعن أم المؤمنين، أم الحَكم، زينب بنت جَحش – رضي الله عنها – أن النبي ﷺ ، دخل عليها فزِعاً يقول : " لا إله إلا الله، ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه " – وحلَّق بإصبعين الإبهام والتي تليها – فقلتُ : يا رسول الله، أَنَهْلَكُ وفنا الصالحون؟ قال : " نعم، إذا كَثَرَ الخَبَثُ " . رواه البخاري ومسلم[2] .

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – ما حصله:

إن أمَّ المؤمنين زينب فهمت أنَّ العذاب لا يقع والصالحون متوافرون، لعله باستدلالها بقوله – تعالى -: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾[3] .

ثم قال الحافظ :

والمراد بـ " الخَبَثْ " في الحديث : الزنا أو أولاد الزنا ، والأولى : أن المراد به الفُسُوق والفجور؛ لأنه شاملٌ لذلك ولغيره، قال ابن العربي : فيه البيان بأن الخيِّر يَهْلَكُ بهَلَاك

---

(١) " السنن " (٤٥٢) وحسَّنه العلامة الألباني.

(٢) " صحيح البخاري " (٣١٦٨)، " صحيح مسلم " (٢٨٨٠).

(٣) جزء من الآية ٣٣، سورة الأنفال.

الشِّرِّير، إذا لم يغير عليه خَبَثَه، وكذلك إذا غيَّر عليه لكن حيث لا يُجْدي ذلك ويُصِرُّ الشرير على عمله السيئ، ويفشو ذلك ويكثر حتى يعم الفساد، فيهلك حينئذٍ القليل والكثير، ثم يُحْشَرُ كل واحد على نيَّته "[1] اهـ.

إن هذه النصوص من الكتاب والسن - وغيرها - والتي فيها التحذير الشديد والوعيد الأكيد، على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان ما حاق بمن أعرض عنه، هذه النصوص جعلت من أراد نجاة نفسه وفلاحها وفوزها وسعادتها في الدنيا والآخرة يلزم سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى لا يشمله عذاب الله وعقابه بإهماله وتركه.

وبهذا تعلم أن من أهم الحِسْبة لما قاموا بعملهم ذلك حَذَرُهُم من سخط الله بتركه ونزل عذابه - سبحانه - وسخطه، هذا واحد من الأمور الحاملة لهم على إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولزومه.

وقد فهم السلف - رحمهم الله - هذه القضية، وفقهوها حقَّ

---

(١) انظر " فتح الباري " : ١٣/١٠٩.

الفقه، وحذَّروا من التهاون بها غاية التحذير، أو أنْ يقع فيها التفريط، وأسوقُ لك الآن شيئاً مما يبين هذا الأمر:

قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه -:

" لا يأتي عليكم يومٌ إلا وهو شرٌ من اليوم الذي كان قبله حتى تقوم الساعة، لَسْتُ أعني رَخَاء العيش يصيبه، ولا مالاً يُفيده، ولكن لا أتي عيكم يوم إلا وهو أقل علماً من اليوم الذي قبله، فإذا ذهب العلماء استوى الناس، فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فعند ذلك يهلكون "[١].

وقال الحسن البصري – رحمه الله - : " مُرُوا بالمعروف وانهوا عن المنكر، وإلا كنتم أنتم الموعظات ".

وكان سفيان الثوري، إمام الحفَّاظ وسيد العلماء في زمانه – رحمه الله – كان إذا رأى المنكر ووجب عليه الإنكار فلم ينكر بال الدم، خوفاً من عقوبة تفريطه[٢].

وقال بلال بن سعيد : إن المعصية إذا أخفيت لم تضرَّ إلا صاحبها، فإذا أعلنت فلم تغير ضرت العامة[٣].

---

(١) " فتح الباري " : ٢١/٣ .

(٢) انظر " نزهة الفضلاء بتهذيب سير أعلام النبلاء " : ١/ ٥٨٤ .

(٣) انظر " شرح السُّنَّة " ١٤/ ٣٥، للبغوي .

المقصد الرابع
إجلال اللّه – تعالى – وإعظامه ومحبته والغضب له – سبحانه – على انتهاك محارمه

لا ريب أن اللّه – عزَّ وجلَّ – هو خالق لخلق وموجدهم من العدم، وهو – سبحانه – الذي رَبَّاهم بنعمه ويسَّر لهم معاشهم، وكفل لهم ما يكون سبباً لبقائهم إلى ما شاء – تعالى وتقدَّس – .

ولو نظر العاقل بعين الإنصاف في أمر هذه الخَليقة، لَعَلِمَ أنَّ اللّه – تعالى – لو لم يوجب علينا عبادته وطاعته ابتغاء رضاه وترك معاصيه وأسباب سخطه، لكان ذلك متعيِّناً علينا بدافع الفطرة والجِبِلَّة، ومقابلة إحسانه – تعالى – بالإحسان، ولن يحصى ذلك أحد فإلهٌ أوجدنا ورزقنا وتكفل بأسباب معايشنا بيده – وحده – الخلق والأمر لا ريب أنه أهلٌ لأن يُطَاع فلا يعصى، ويذكر ف ينسى، ويُشكر فلا يُكفر.

قال – عزَّ من قائل - : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

---

(١) انظر " فتح الباري " : ١٠٩/١٣ .

ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1] .

هَبِ البعث لم تأتنا رُسْلَــهُ وجاحِمَة النَّار لم تُضْرَمِ
أليس من الواجب المستحقّ حَيَاءُ العبادِ من المُنْعِـمِ

ولما قامت في قلب المؤمن هذه المعاني وتأمَّلها، أمر بالمعروف تعظيماً للّه، وإجلالاً وحبة له – سبحانه – ونهى عن المنكر غضباً له على انتهاك محارمه وتنزيهاً وتقديساً له – تعالى – عن العِصْيان، وافتدى في سبيل ذلك بالأنفس والأموال.

وأخبرت عائشة – أم المؤمنين رضي اللّه عنها – عن حال النبي، ﷺ ، وَوَصَفَته فقالت: " .... وما نِيلَ منه شيء قط فينتقم من صاحبه، إلا أن يُنْهَك شيء من محارم اللّه – تعالى – فينتقم اللّه – تعالى – ". رواه مسلم[2].

وأوضح الإمام ابن القيم – رحمه اللّه – لزوم قيام هذا المقصد في قلب كل مؤمن ومؤمنة إذا رأى الحُرُمات تنتهك، والحدود تضيّع، والسُّنَّة يرغب عنها، فقال مستنكراً ومُشَنِّعاً:

" وأيُّ دِينٍ وأي خير فيمن يرى محارم اللّه تُنتهك وحدوده تُضيَّع ودينه يُتْرك، وسُنَّة رسول اللّه، ﷺ، يُرغب عنها، وهو

---

(١) الآية: ٤٠، سورة الروم.
(٢) " صحيح مسلم " (٢٣٢٨).

بارد القلب ! ساكت اللسان ! شيطانٌ أخرس، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق.

وهل بَليَّة الدِّين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياستهم فلا مبالاة ما جرى على الدين.

وخيارهم المتحزن المتلمظ، ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله : بَذَلَ وتَبَذَّل، وجِدَّ واجتهد ، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه .

وهؤلاء مع سقوطهم من عين اللّه، ومقت اللّه لهم ، وقد بُلوا في الدنيا بأعظم بليه تكون وهم لا يشعرون، وهو موت القلوب، فإن القلب كلما كانت حياته أتمَّ كان غضبه اللّه ورسوله أقوى وانتصاره للدين أكمل اهـ "[(١)] .

وهذا الذي ذكره الإمام ابن القيم من جملة ما دلَّ عليه نفي الإيمان الوارد في قوله، ﷺ : " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن م يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان " . رواه مسلم [(٢)]، وفي الحديث ابن مسعود قوله،

---

(١) " إعلام الموقعين عن رب العالمين " : ١٧٦/٢ .

(٢) " صحيح مسلم " (٤٩)، من حديث أبي سعيد الخدري – رضي اللّه عنه - .

وقد نظم الإمام العلامة ابن القيِّم – رحمه اللّه – معنى هذا الحديث في أبيات =

ﷺ : " ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل " . رواه مسلم[(١)].

فدل الحديث على وجوب إنكار المُنكَر بحسب القدرة عليه، ودلَّ – أيضاً – على أن الإنكار بالقلب لابد منه ولا عُذْرَ لأحد في تركه، فمن لم ينكر المنكر دَلَّ ذلك على ذهاب الإيمان من قلبه [(٢)] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه اللّه – :

" وذلك يكون تارة بالقلب، وتارة باللسان، وتارة باليد ، فأما القلب فيجب بكل حال، إذ لا ضرر في فعله، ومن لم يفعله فليس هو بمؤمن، كما قال النبي، ﷺ : " وذلك أدنى – أو – أضعف الإيمان " . وقال : " ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل " .

= من " نونيته الكافية الشافية " فقال:

هذا ونصر الدّين فرضٌ لازم	لا للكفاية بل على الأعيان
بيدٍ وإمّا باللسان فإن عجزت	فبالتوحيد والدعا بجَنان
ما بَعْدَ ذا واللّه للإيمان حبّةٌ	خَردلٍ يا ناصر الإيمان

" النونية وشرحها " ٤١٨/٢ ، ط مصر، شرح : محمد خليل هرّاس .

(١) " صحيح مسلم " (٥٠).

(٢) انظر : " جامع العلوم والحكم " : ٢٤٥/٢ .

وقيل لابن مسعود : من ميت الأحياء ؟ فقال : " الذي لا يعرف معروفاً ولا ينكر ومنكراً " .

وهذا هو المفتون الموصوف في الحديث حذيفة بن اليمان [(١)] اهـ "[(٢)] .

ولما كان تَرْكُ ما أمر اللّه به، وانتهاكُ محارمه وإتيانُ ما نهى عنه – سبحانه – وإقرار ذلك من غير نكير مما ينافي إجلال اللّه وتعظيمه ومحبته وطاعته، فقد تجنب المؤمنون الصادقون تلك الأمور، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، قصدُهم في ذلك والحامل لهم أمور جليلة من أهمها إعظام اللّه وإجلاله ومحبته وتنزيهه والغضب لانتهاك محارمه، وطلب رضاه وتحقيق محبته – سبحانه - .

وحيث أن السلف قد فقهوا هذا الأمر ووعوه، فقد رعوه حَقَّ

---

(١) يعني قوله، ﷺ : " تُعرض الفتن على القلب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أُشْرِبَهَا نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سوداء، وأي قلب أنكرها نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ بيضاء، حتى تصير على قلبين : أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مُرْبَادّاً، كالكوز مُجَخِيّاً، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أُشرب من هواه " الحديث رواه مسلم في " صحيحه " (١٤٤) .

(٢) " الحِسبة " (ص ٧٤) ، " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " (ص٩) ، كلاهما لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه اللّه – .

رعايته، وكان همهم إجلال اللّه – تعالى – وطاعته والحث على ذلك، وتجنب معاصيه وأسباب سخطه، والتحذير منها، يفتدون في سبيل ذلك بأموالهم وأنفسهم وأرواحهم .

قال بعض السلف[1] : وَدِدْتُ أنَّ الخِلْقَ كَلَّهُم أطاعوا اللّه وإنَّ لحمي قرض بالمقاريض .

وكان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز – رحمهما اللّه – يقول لأبيه: وَدِدْتُ أني غَلَتْ بي وبك القدور في اللّه – عزّ وجل –[2] يعني في سبيل اللّه – عزَّ وجلَّ –.

****

(١) هو زهي بن عبد الرحمن البابي، كما في" حِلْية الأولياء " : ١٠/١٥٠ .

(٢) " جامع اللوم والحكم " : ٢/٢٥٥ .

المقصد الخامس

النصيحة للمسلمين، والرحمة بهم، والشفقة عليهم ورجاء إنقاذهم مما أسخطوا اللّه به

إنَّ من يتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يحمله على عمله ذلك بُغْضٌ لمن قام بأمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر، أو الحمية والتشفِّي، كلاًّ، بل يحمله على ذلك أمور حميدة، منها المحبة للمسلمين والرغبة في إسداء الخير إليهم، ومنعهم مما يؤول بهم إلى عصيان اللّه واستحقاق العقوبة على تلك المعاصي .

ومما يدل على هذا المقصد ويوضحه:

١- قول اللّه – عزَّ وجلَّ -: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[1] .

فهذا أمرٌ من اللّه – تعالى – لعباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات، وهو البرّ، وترك المنكرات وهو التقوى، وينهاهم عن

(١) جزء من الآية: ٢، سورة المائدة.

التناصر على الباطل والتعاون على المآثم والمحارم[1] .

٢- قول الله – تعالى -: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[2] .

فبينت هذه الآية أن من أخص صفات المؤمنين – الذين يجب عليهم أن يوالي بعضهم بعضاً – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيها معنى النصيحة والحبة والمؤازرة، وهذا متحقق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولأهمية قُدِّم هنا على الصلاة – التي هي عمود الإسلام -، ولعظم الحاجة إليه وشدة الضرورة إلى إقامته .

قال شيخ الإسلام ابن تيميه – رحمه الله -:

" فَبَيَّن سبحانه (في هذه الآية) أن هذه الأمة خير الأمم للناس : فهم أنفعهم لهم، وأعظمهم إحساناً إليهم ، لأنهم كمّلوا أمر الناس بالمعروف ونهيهم عن المنكر من جهة الصِفة

(١) ينظر " تفسير ابن كثير " ٦/٢.

(٢) الآية: ٧١، سورة التوبة.

والقَدْر، حيث أمروا بكل معروف ونهوا عن كل منكر لكل أحد، وأقاموا ذلك بالجهاد في سبيل اللّه بأنفسهم وأموالهم وهذا كمال النفع للخلق "[١].

٣- قول النبي، ﷺ: " اُنصرْ أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجلٌ: يا رسول اللّه، أنصره إذا كان مظلوماً، أرأيت إن كان ظالماً! كيف أنصره؟! قال: تَحْجُزُه – أو تمنعه – من الظلم، فإن ذلك نصره " رواه البخاري[٢].

ولا ريب أن من أعظم مل يفعله المرء ليتصف بالظلم اقترافه للمعاصي والموبقات، ولما كان الشرك أشدها وأكبرها . عظَّم اللّه أمره فقال: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[٣]، فإذا نهى المسلمُ أخاه عن المنكر عُدَّ ناصراً له، ومريداً به الخير الرشاد .

٤- ويدل لهذا المقصد – أيضاً – ما رواه تميم بن أوس الداريّ – رضي اللّه عنه – قال: قال رسول اللّه، ﷺ: " الدِّيُن النصيحة "، ثلاثاً، قلنا لمن يا رسول اللّه؟ قال: " للّه ولكتابه،

(١) " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " (ص٦) لابن تيمية .

(٢) " صحيح البخاري " (٢٤٤٣)(٢٤٤٤)(٦٩٥٢).

(٣) جزء من الآية: ١٣، سورة لقمان .

ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم ". خرَّجَهُ مسلم[(١)] .

والمعنى في قوله : " وعامتهم " : أنْ يُعَلِّمَهُم ما يجهلونه من دينهم ويعينهم عليه بالقول والفعل، وأنْ يدفع المضارَّ عنهم، ويجلب لهم المنافع، وأن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر برفق وإخلاص وشفقة، وأن يُوَقِّر الكبير ويرحم الصغير، وأن يتخوَّلَهم بالموعظة الحسنة، وأن يحثهم على التخلق بالأخلاق الكريمة، والخِصَال الحميدة[(٢)] .

٥- ويدلُّ عليه – أيضاً – حديث أنس بن مالك – رضي اللّه عنه – عن النبي، ﷺ ، قال : " لا يُؤمِنْ أحَدُكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " . خرجاه في " الصحيحين "[(٣)] وفي أحد ألفاظ رواية البخاري[(٤)]: " حتى يُحبَ لأخيه ما يحب لنفسه من الخير".

---

(١) " صحيح مسلم " (٥٥).

(٢) ينظر " جامع العلوم والحكم " ١/ ٢١٥ ، " شرح النووي لصحيح مسلم " ١/ ٣٩ .

(٣) " صحيح البخاري " (١٣)، " صحيح مسلم " (٤٥).

(٤) وهي رواية الإسماعيلي، وزيادة " الخير " هي عند النسائي – أيضاً – انظر: "فتح الباري: ١/ ٥٧.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني – رحمه الله - :

" الخير " كلمة جامعة تعمُّ الطاعات، والمباحات الدنيوية والأخروية، وتُخْرِجُ المنهيَّات، لأن اسم الخير لا يتناولها . اهـ "[1] .

" وهذا الحديث يدلُّ على أن المؤمن يَسُرُّه ما يسر أخاه المؤمن، وهذا كله إنما يأتي من كمال سلامة الصدر من الغل والغش والحسد "[2].

والمتصدي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن إيمان وإخلاص قد حَصَّل هذه الكمالات – بإذن الله تعالى – فهو يُحبُّ للمؤمنين ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، فإذا رأى في أخيه المسلم نقصاً اجتهد في إصلاحه وتوجيهه وهو ساعٍ في حَضِّه على المعروف وإعانته عليه .

قال أبو هريرة – رضي الله عنه – في قوله – تعالى -: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[3]، قال : " خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام " . رواه البخاري[4] .

---

(١) " فتح الباري " ١/ ٧٥ .

(٢) " جامع العلوم والحكم "١/ ٣٠٦ .

(٣) جزء من الآية: ١١٠ ، سورة آل عمران.

(٤) " صحيح البخاري " (٤٥٥٧).

وهذا عام في دعوة المسلمين وغيرهم، فهم ساعون لأن يأخذوا بأيدي الناس إلى ما فيه نجاتهم وسعادتهم في الدنيا الآخرة.

وقال سفيان – رحمه الله - : " إذا أمرت بالمعروف شددت ظهر أخيك وإذا نهيت عن المنكر أرغمت أنف المنافق " .

قال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ – مفتي البلاد السعودية رحمة الله - :

" لا يمكن أن يوجد إحسانٌ إلى شخص أعظم من أن يحال بينه وبين أسباب هلاكه وارتمائه في شباك عدوه حق العداوة "إبليس ـ أعاذنا الله وجميع المسلمين منه ـ"[(١)].

وقال سماحة شيخنا العلاّمة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المفتى العام في المملكة العربية السعودية – حفظه الله -: قال بعد أن ذكر قول الله – تعالى -:

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾[(٢)] الآية :

يد على أنَّ المؤمنين والمؤمنات أولياء يتناصحون ويتحابون في الله، ويتواصون بالحق والصبر عليه، ويتعاونون على البرّ

(١) " فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم " ١٧٤/٦.

(٢) جزء من الآية: ٧١، سورة التوبة.

والتقوى، هكذا المؤمنين والمؤمنات جميعاً، المؤمن وليٌّ أخيه ووليٌّ أخته في اللّه، والمؤمنة وَلِيَّةٌ أخيها في اللّه وأختها في اللّه، باستقامته عليه، ويدفع عنه الشر، لا يغتابه ولا يتكلم في عرضه، ولا عليه ينمّ، ولا يشهد عليه بالزور، ولا يسبه، ولا يدعو عليه دعوة باطلة، وهكذا المؤمنون والمؤمنات[1] .

وقال بعض السلف: أهل المحبة للّه نظروا بنور اللّه، وعطفوا على أهل معاصي اللّه، مقتوا أعمالهم، وعطفوا عليهم ليزيلوها بالمواعظ عن فعالهم، وأشفقوا على أبدانهم من النَّار[2].

ومما يبين فقه السلف لهذا الأمر وعملهم به، وتحقيقهم هذا المقصد، وأن قيامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما هو وصولاً به إلى غاياته السامية الكريمة، ومنها إدارة الخير للناس والنصح لهم، حتى ولو نال النفس ما ينالها من المكاره في سبيل تحقيق تلك الأمور، مما يبين هذه القضية التأمل في أحوال السلف في هذا الباب، ومن ذلك :

(١) " أخلاق المؤمنين والمؤمنات " (ص٢٤-٢٥).

(٢) " جامع العلوم والحكم " ١/ ٣٠٨.

ما وقع لعماد الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي – أخو الحافظ عبد المغني – حيث أتى فُسّاقاً فكسر ما معهم فضربوه حتى غشي عليه، فأراد الوالي ضربهم، فقال إبراهيم المقدسي: إن تابوا ولازموا الصلاة فلا تؤذهم وهم في حلّ، فتابوا[1] .

وما أمر شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمة الله – من خصومه عنّا ببعيد، فبرغم سعيهم للنيل منه والإيقاع به عند السلطان والكذب والافتراء عليه، وغير ذلك، وعلى الرغم من نصحه قد عفا وصفح عنهم، إذ لم يكن له مقصد سوى الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف وإظهاره، والنهي عن المنكر وإزالته، وإن أصاب النفس ما أصابها فجميع ذلك يهون في سبيل تحقيق تلك الغاية الحميدة[2] .

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله - :

جئت يوماً إلى شيخ الإسلام ابن تيمية أُبَشِّره بموت أكبر أعدائه، وأشدهم عداوة وأذى له، فنهرني وتنكّر لي،

---

(١) " نزهة الفضلاء " ٣/١٥٣٣.

(٢) انظر " الأعلام العَلِيَّة في مناقب ابن تيمية " (ص٨٣-٨٤) للبزار.

واسترجع، ثم قام من فوره إلى بيت أهله فعزَّاهم، وقال: إني لكم مكانه، ولا يكون لكم أمرٌ تحتاجون فيه مساعدة إلا وساعدتكم فيه، ونحو هذا من الكلام، فسُرُّوا به، ودعوا له، وعَظَّمُوا هذه الحال منه، فرحمه اللّه ورضي عنه[1].

هذا الموقف يبين أن العَدَاء الذي تسبب فيه خصوم ابن تيمية وأصَّلوا جذوره، لم يكن الحامل عليه من ابن تيمية الغِلُّ والحقد والحسد، كلاَّ، بل بسبب دعوته لهم للحق وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ولكنهم لما رأوا منه ذلك ناصبوه العداء، وأما هو - رحمة اللّه - فلم يكن ساعياً إلا إلى ما فيه خيرهم، ولا أدلَّ من هذا المواقف على سلامة قلبه وصفاء نفسه وتجرده للحق - رحمه اللّه ورضي عنه - .

****

(١) " أحوال وأقوال شيخ الإسلام ابن تيمية " ١٦٦/١، يوسف الخويطر.

تنبيه:

ينبغي أن يُتَنَبَّه إلى أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدافع المحبة للمسلمين وإرادة الخير لهم، لا ينافي إنزال العقوبات الشرعية من حدود تعزيرات بمن استحق ذلك، إذ أن العقوبات التي شرعها الإسلام زواجر ومطهرات .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - :

" الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتم إلا بالعقوبات الشرعية، فإن الله يَزَعُ بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وإقامة الحدود واجبة على ولاة الأمور، وذلك يحصل بالعقوبة على ترك الواجبات وفعل المحرمات .

ثم بينَّ – رحمه الله – أن العقوبات منها ما يكون مقدراً وهي الحدود، ومنها ما لا يكون مقدراً وهي التعزيرات "[١]، وتختلف مقاديرها وصفاتها بحسب الذنب، فمنها ما يكون بالتوبيخ والزجر بالكلام، ومنها ما يكون بالسجن أو النفي أو الضرب، أو تغريم المال، أو القتل، على تفصيل بَيَّنَهُ أهل العلم في مواضعه بأدلته .

---

(١) انظر " الحسبة " (ص٥٠).

وقال ابن تيمية – أيضاً - :

ينبغي أن يُعْلَم أن شرع العقوبات والحدود وإقامتها مِنْ رحمة الله بعباده، فهي صادرة عن رحمة الخلق، إرادة الإحسان إليهم، ولهذا ينبغي لمن يعاقب الناس على ذنوبهم أن يقصد بذلك الإحسان إليهم، وذلك بِكَفِّهم عن المنكرات، كما يفعل الوالد إذا أدَّب ولده، وكما يقصد الطبيب معالجة المريض[1].

وقال سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز – المفتي العام في المملكة العربية السعودية حفظه الله -:

وهكذا في أمة محمد ﷺ ، يجب على علمائهم وأمرائهم وأعيانهم وفقهائهم أن يتعهدوهم بالدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الجاهل، وإرشاد الظال، وإقامة الحدود والتعزيرات الشرعية، ويمنعوهم من ارتكاب ما حرم الله .

وقد ثبت عن عثمان بن عفان – رضي الله عنه الخليفة الراشد – أنه قال " إن الله يَزَعُ بالسلطان ما لا يزع بالقرآن "، ويروى

---

(١) انظر " مجموع الفتاوى " ٢٨/ ٣٢٩.

عن عمر – رضي اللّه عنه أيضاً –.

وهذا صحيح، فكثير من الناس لو جئته بكل آية لم يمتثل، لكن إذا جاءه وازع السلطان بالضرب والسجن ونحو ذلك، أذعن وترك باطله .

لماذا؟

لأن قلبه مريض، ولأنه ضعيف الإيمان، أو معدوم الإيمان، فلهذا لا يتأثر بالآيات والأحاديث لكن إذا خاف من السلطان ارتدع، ووقف عند حدِّه، ووازع السلطان له شأن عظيم، ولهذا شرع اللّه لعباده القصاص، والحدود والتعزيرات لأنها تردع عن الباطل وأنواع الظلم، ولأن اللّه يقيم بها الحق، فوجب على ولاة الأمر أن يقيموها، وأن يعينوا من يقيمها، وأن يلاحظوا الناس، ويلزموهم بالحق ويوقفوهم عند حدهم حتى لا يهلكوا، وينقادوا مع تيَّار الباطل، ويكونوا عوناً للشيطان وجنده علينا "[(١)] اهـ .

وما أحسن ما أنشه حسان بن ثابت – رضي اللّه عنه -:

دعا المصطفى دّهْراّ بمكَّة لّمْ يُجَب
وقَدْ لاَنَ منهُ جانبٌ وخِطَابُ
فلما دعا والسَّيفُ صَلْتٌ بكَفِّه
لهُ أسلموا واستسلموا وأنابُوا

---

(١) " وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " (ص: ٢١-٢٣) .

المقصد السادس
حماية المجتمع من أسباب تحلله وهلاكه
والعمل على صلاحه وفلاحه

دلَّت النصوص الشرعية، وشهدت العقول السليمة، والفِطَر الزَّكيَّة أن المجتمع، أيَّ مجتمع كان، لا بدَّ له من نظام وسلوك ومنهاج يحتذيه ويلتزمه جميع أفراده، بحيث يعلمون من خلاله ما يَصِحُّ لهم أن يأتوه ويذروه، وينتبهون إلى ما يحظر عليهم الاقتراب منه أو أن يتجاوزوه، ويُعدُّ المخالف لذلك مقصراً عاصياً، أو باغياً عادياً .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - :

" وكُلُّ بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر، فالتعاون على جلب منافعهم، والتناصر لدفع مضارهم، ولهذا يقال : الإنسان مدني بالطبع، فإذا اجتمعوا فلا بد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة، وأمور يجتنبونها لما فيها من المفسدة، ويكونون مطيعين للآمر بتلك المقاصد والناهي عن تلك المفاسد فجميع

بني آدم لا بد لهم من طائفة آمرٍ وناهٍ ... " اهـ [١] .

ولأجل ذلك فرض اللّه – وهو الحكيم الخبير سبحانه – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وألزم به، وحذَّر من عاقبة تركه وبين جزاءه وعقوبته لمن تخلَّى عنه .

وقد ضرب النبي ، ﷺ ، مثلاً بيَّن فيه شدة حاجة المجتمعات لضمانات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واضطرارها إليه في سبيل تحقيق سلامتها واستمرار سعادتها ، وتجنيبها أسباب الفساد ولهلكة .

فقد روى البخاري في " صحيحه "[٢] عن النُّعْمان بن بشير – رضي اللّه عنه – عن النبي ، ﷺ ، قال : " مَثَلُ القائم على حدود اللّه والواقع فيها ، كَمَثَل قوم استَهَمُوا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنَّا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذِ من فوقنا ، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً " .

(١) " الحسبة " (ص ٩).

(٢) " صحيح البخاري " (٢٤٩٣)، (٢٦٨٦).

فهذا مثلٌ ضربه الذي لا ينطق عن الهوى وهو الصادق المصدوق، ﷺ ، بيَّن فيه حال كلٍّ من الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، ومن كان واقعاً في المناهي ومدى تأثير كُلٍّ منهما على الآخر.

فالسفينة هنا بمثابة المجتمع الذي يعيشون فيه، سفينة يواجهها عُبَابُ البحر الغليظ، وهي ترتطم بأمواجه المتراكبة المتلاحقة، وفوق مياهه العميقة الغائرة، ولكن حواجز تلك السفينة لا زالت منيعة متينة، وهكذا الإيمان والتقوى والحدود والطاعات تحفظ المجتمعات من أمواج الفتن على اختلاف أنواعها، وتحفظها من الهوَّة السحيقة للضلالات، وأيُّ ضعف أو خلل في تلك السفينة يعرضها للهلاك والغرق، وهذا الهلاك يشمل الجميع : من تسبب غير قاصد للخلل وإهلاك الآخرين، إنما يحاول – بزعمه – التصرف في حَيِّزه الشخصي وحدوده الخاصة حتى لا يقع في إحراج مع الآخرين .

وقد يتواطؤ معه زاعم آخر للتصرف الشخصي ويفعلان ما شاءا فيما تحت أيديهما : مال .. عرض .. عقل .. فكر ورأي واعتقاد .. إلخ، فلهما بزعمهما الاستقلالية، ولا حقَّ لأحد أن

يمنهما أو يفرض عليهما ما يستقلان به .. ، وقد يتواطؤ على ذلك فئام بل مجتمعات بأسرها . لكن الواقع والحقيقة أن تلك الاستقلالية والحرية المزعومة والتي تُضيَّع بها المأمورات وتنتهك الحرمات ما هي إلا مسامير تدق واحداً تلو الآخر في نَعش المجتمع، فإذا اكتملت كان الإيذان بهلاكه، كما أن الخرق في السفينة إيذانٌ بتحطمها وهلاك من بداخلها جميعاً .

وهذه النتيجة أوضحها ، ﷺ ، في آخر الحديث، وبين سبيل النجاة وأنه يكون بالأخذ على يد المتسبب في الفساد والهلاك .

وإذا كان المتسبب يحتج بحريته واستقلاليته وما يتبع ذلك من استخفاء واستتار، فما الظن إذا كان المتسبب باغياً وعادياً ، ومتوصّلاً إلى المنهيات مجاهرة واغتصاباً ، وتعدياً على ما ليس له فيه أدنى نصيب وهذا هو الغالب، لا ريب أن العاقبة أعظم سوءاً وأشد وأسرع هلكة وضلالاً .

كلّ ذلك يبين جانباً من أهمية ولزوم المداومة على إقامة الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - :

" وإذا كان الأمر والنهي من لوازم وجود بني آدم فمن لم يأمر

بالمعروف الذي أمر الله به رسوله، وينهَ عن المنكر الذي نهى الله عنه ورسوله، وإلا فلابد أن يأمر وينهى، ويُؤمر ويُنهى إما بما يضاد ذلك، وإما بما يشترك فيه الحق الذي أنزله الله بالباطل الذي لم ينزله الله، وإذا اتخذ ذلك دِيناً مبتدعاً ... "[1].

إن المجتمع الصالح هو الذي يسوده الخير والبر، وتكون الغلبة فيه لأهل الاستقامة والإصلاح، وإن وجد من خَلَلِه من وُجِد من المنافقين والفاسقين.

والمجتمع الفاسد هو الذي يغلب عليه الشر والظلال، ويظهر فيه الأشرار والفساق، حتى ولو كان فيه فئات من " الصلحاء " الأخيار.

ولذا فإن من أعظم أسباب غلبة الخير وزوال غربته : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعليه فإن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي إلى غلبة الشر وأهله، وتصبح الغلبة للفاسدين والفاسقين، وتصبح المنكرات عادات مألوفة وتقاليد معروفة[2].

---

(١) " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " (ص ٤٠)، " الحسبة " (ص ١١٦). كلاهما لابن تيمية – رحمه الله – .

(٢) ينظر " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " (ص ٣١-٣٢) : صالح الدرويش .

" ولأن بتحقيقه " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" تصلح الأمة ويكثر فيها الخير، وتظهر فيها الفضائل، وتختفي منها الرذائل، ويتعاون أفرادها على الخير، ويتناصحون ويجاهدون في سبيل اللّه، ويأتون كل خير، ويذرون كل شر.

وبإضاعته والقضاء عليه تكون الكوارث العظيمة والشرور الكثيرة، وتفترق الأمة وتقسو القلوب أو تموت، وتظهر الرذائل وتنتشر، وتختفي الفضائل ويهضم الحق، ويظهر صوت الباطل، وهذا أمر واقع في كل مكان وكل دولة وكل بلد وكل قرية لا يؤمر فيها بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، فإنه تنتشر فيها الرذائل، وتظهر فيها المنكرات، ويسود فيها الظلم والفساد. ولا حول ولا قوة إلا باللّه "(١).

" ولو طُوِيَ بساط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأهمل عِلمُه وعَمَلُه لتعطلت الشريعة واضمحلَّت الديانة وعمَّت الغفلة وفَشَت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد وهلك العباد، حينئذ يحل

---

(١) " وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (ص: ١٠ – ١١)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه اللّه -.

عذاب الله، وإن عذاب الله لشديد "[1].

ومن خلال هذه الرؤية الفاحصة الصائبة، وانطلاقاً من هذه الثوابت، كان من أهم مقاصد الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وأهل الحِسبة حين أمروا وحين نهوا : العمل على حماية المجتمع من أسباب تحلله وفساده ثم هلاكه، وكذلك العمل على صلاح المجتمع وفلاحه، وحملهم على النصح في أداء عملهم ما تقرر لديهم من أن إهماله قد جعل المتخلفين عنه عبر تعاقب القرون والأجيال عِظَات ومَثُلات لمن بعدهم .

****

(١) " توجيهات وذكرى " (ص: ٥٠): صالح بن حميد.

فائــدة:

قال الإمام أبو زكريا أحمد بن إبراهيم بن النحَاس – رحمه اللّه - .

واعلم أن في تمثيل النبي، ﷺ ، هذا – يعني الحديث الذي فيه ذكر السفينة – جُملَةٌ من الفوائد منها :

*** أن المسلمين مشتركون في الدين الذي هو آلة النجاة في الآخرة، كاشتراك أهل الدنيا في السفينة التي هي آلة النجاة في الدنيا.**

*** وكما أن السكوت شركاء السفينة عن الشريك الذي أراد فسادها سبب هلاكهم في الدنيا، كذلك سكوت المسلمين عن الفاسق وترك الإنكار عليه سبب هلاكهم في الآخرة بل وفي الدنيا.**

*** ومنها أنه كما لا ينجي الشركاء من الهلاك قول المفسد : " إنما فسد فيما يخصني " كذلك لا ينجي المسلمين من الإثم والعقوبة قول مرتكب المنكر : " إنما أجني على ديني لا على دينكم "، و " عليكم أنفسكم "، و " لي عملي ولكم عملكم "، " وكل شاة معلقة بعرقوبها "، ونحو هذا الكلام مم يجري على ألسنة الجاهلين، لأن شؤم فعله، وسوء عاقبة فساده يشملهم أجمعين .**

* ومنها أن أحد الشركاء في السفينة إذا منع المفسد من خرقها كان سبباً في نجاة أهل السفينة كلهم، كذلك من قام من المسلمين بإنكار المنكر كان قائماً بفرض الكفاية عنهم، وكان سبباً لنجاة المسلمين جميعاً من الإثم، وله عند الله الأجر الجزيل على ذلك .

* ومنها إذا أنكر مُنْكِرٌ من أهل السفينة على الشريك الذي أراد خرقها فأعترض عليه معترض منهم نُسِبَ ذلك المعترض إلى الحمق وقلة العقل، والجهل بعواقب هذا الفعل ، إذ المُنْكر ساعٍ في نجاة المعترض وغيره، وكذلك لا يعترض على من يُنْكِرُ المُنْكَر إلا من عَظُم حُمْقُه وقَلَّ عقله، وجهل عواقب المعصية وشؤمها، إذِ المُنْكِر قائمٌ بإسقاط الفرض الواجب على المعترض وغيره، وساع في نجاتهم وخلاصهم من الإثم والحرج.

* ومنها أنَّ من سكت عن خرق الشريك السفينة مع استطاعته حتى غرق، آثمٌ فيما نزل به، وعاصٍ بقتل نفسه، كذلك الساكت عن إنكار المنكر آثم بسكوته، عاصٍ بإهلاك نفسه.

* ومنها أن شركاء السفينة إذا سكتوا عمن أراد خرقها كانوا هم وإياه في الهلاك سواء، ولم يتميز المفسد في الهلاك من غيره،

ولا الصالح منهم من الطالح، كذلك إذا سكت الناس عن تغيير المنكر عمهم العذاب، ولم يميز بين مرتكب الإثم وغيره، ولا بين الصالح منهم وغيره.

* ومنها أنه لا يُقْدِمُ من الشركاء على خرق السفينة إلا من هو أحمق، يستحسن ما هو في الحقيقة قبيح، ويجهل عاقبة فعله الشنيع، كذلك لا يقدم على المعصية إلا من استحسنها لنفسه، وجهل ما فيها من عظيم الإثم وأليم العاقبة، إذْ لو علم حق العلم أنه يفعل في دينه بمعصيةٍ من الفساد، ما يفعله خارق السفينة لما أقدم على المعصية أبداً.

* ومنها أنه لا يقدم على خرق السفينة من أيقن بما في خرقها من إهلاكه إذ لا يقدم على إهلاك نفسه إلا من جَهِل أو شَكَّ فيه، كذلك لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن بوعيد الله – تعالى - ، وأليم عذابه على الزنى، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، وهذه قريبة من التي قبلها[١].

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – في بيان بعض فوائد

---

(١) " تنبيه الغافلين " (ص: ٨٩)

الحديث المذكور[1].

* إن إقامة الحدود يحصل بها النجاة لمن أقامها وأقيمت عليه، وإلا هلك العاصي بالمعصية والساكت بالرضا بها.

* وفيه استحقاق العقوبة بترك الأمر بالمعروف.

* وفيه تبيين العالم الحكم بضرب المثل.

******

(١) " فتح الباري " ٥/٢٩٦.

شبهة وجوابها(*)

الشبهة:

هي أنه كثيراً ما يعترض بعض الذين يباشرون المنكرات بأن ما يفعلونه حُرِيَّةٌ شخصية لهم، لا حقَّ لأحد أن يتدخل فيها أو أن يعترض على ما يفعلون، ومستند هذه الدعوى شعارات غربية، دأبوا على المجاهرة بها ودعوة الناس إليها، ومقتضاها أن الحرية الشخصية رمز من رموز الارتقاء والدنيَّة والتحضر.

أما جوابها :

أنْ نقول لأولئك القوم: لو سَلَّمنا لكم أنَّ الحرية الشخصية رمزٌ من رموز المدنية والتحضر فما هو ضابطها لديكم، وما هي معاييرها، أهي الرغبات الشخصية والنزوات الشهوانية وترك الحبل على الغارب ؟!

إنَّ عاقلاً من الناس لا يمكن أن يَعُدَّ هذا السلوك مرغوباً ولا موجوداً إلا في حظائر السائمة من بهيمة الأنعام وما في حكمها.

(*) ينظر " شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر": (ص٦ – ٨): فضل إلهي.

ثم نقول لهم : يا قوم، إن الحرية الشخصية المزعومة لا مستند لها من الواقع حتى لدى من ينادون بها ويزعمون تطبيقها ، ولنا أن نسأل : هل يمكن لأحد في المشرق أو المغرب أن يبني بماله وفوق أرضه بيتاً يسكنه حسب رغبته الشخصية من غير أ ، يلتزم بالضوابط والأنظمة المفروضة والمحدودة من قبل الجهات المعنية في تلك البلاد ، وعلى هذه القضية قِسْ جميع الأمور، يتبين لك زيف تلك الدعوى، وأنها ما هي إلاَّ سُلَّمٌ لاستباحة الأعراض وانتهاك الحرمات .

ثم نُبَصِّر القوم فنقول : إن الحرية الحقَّة قد ضمنها الإسلام للناس في أبها صورة وأرقى أحوالها ، حيث حرر العباد من العبودية للأهواء والمخلوقين، وقَصرَرَ عبوديتهم للخالق وحده لا شريك له وألزم بطاعته – سبحانه – ليكون مُسْتَسْلِماً للّه الواحد الأحد الخالق المدبر – تعالى وتقدس - .

ويأتي تبعاً لذلك حُرِّياتٍ أقرها الإسلام وفق ضوابط معنية تحفظ للإنسان إنسانيته وكرمته، وألزم الجميع باحترامها وتوعد مم استباحها أو استهان بها. وخُذْ لذلك أمثله تزيد الأمر وضوحاً:

يغار على الأعراض والمحارم أن تنتهك.

وقد ثبت في الحديث الصحيح أن سعد ين عبادة أظهر كلاماً بين يدي النبي، ﷺ ، فيه دلالة على شدة غيرته، فقال رسول اللّه، ﷺ : " أتعجبونَ من غيرة سعد ، لأنا أغيَرْ منه، واللّه أغيرَ مني " رواه البخاري ومسلم[1].

وجاء في حديث خُطبة النبي، ﷺ ، في صلاة الكسوف قول : " إن اللّه يَغَار، وغَيْرَةُ اللّه أن يأتي المؤمن ما حرم اللّه عليه "[2].

وفي لفظٍ : " يا أُمَّة مُحَمَّد ، ما أحدٌ أغير من اللّه أن يرى عبده أو أمَته تزني، يا أُمَّة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً "[3].

وقال، ﷺ : " لا أحَدَ أغير من اللّه، ولذلك حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن " . رواه البخاري ومسلم[4].

وحيث أن المنكرات المتفشية كثيراً ما تتعلق بالأعراض،

---

(١) " صحيح البخاري " (٦٨٤٦)، (٧٤١٦)، " صحيح مسلم " (١٤٩٩).

(٢) رواه البخاري (٥٢٢٣) .

(٣) " صحيح البخاري " (٥٢٢١).

(٤) " صحيح البخاري " (٥٢٢٠)، " صحيح مسلم " (١٤٩٩).

وأبرز مظاهر هتك العرض التعرض للنساء بنوع من أنواع المنكرات والفواحش، فقد كان الاهتمام بشأن النساء وصيانتهن عن التبرج والسفور، والخلوة المحرمة والاختلاط المريب، أنجع الوسائل والسبل في صيانة العرض وحياطته من الانتهاك والتعدي عليه، ولذلك شرع الله الحجاب، ومَنَعَ أسباب الفاحشة من خلوة محرمة، أو سفر المرأة بلا محرم، أو خضوعها بالقول أو إظهار أسباب الفتنة ونحو ذلك.

والغيرة والمروءة من الصفات الممتدحة عند العرب.

ولا تعجب حينما تعلم أن الغيرة كانت لدى العرب - أيضاً - قبل الإسلام، ومن يطالع كتب الأدب والتأريخ يلحظ هذا واضحاً جلياً، وكان العرب في الجاهلية يَعُدُّون المرأة عنوان عِرْضِهم وذروة شرفهم، ولم يكن شيء يثير القوم غاية الإثارة كالاعتداء على نسائهم أو المساس بهن، ولذا فإنهم قد تَجَشَّموا الدفاع عنهن بكل ما يملكون، حتى إنك لتكاد أن تجزم أنَّ الغيرة كانت تولد مع الصبي، وأنها تغذى بلِبَان أمهاتهم حين رضاعهم.

وقد جاوز أولئك القوم الحدَّ في هذا الأمر حتى إنهم كانوا يؤدون بناتهم مخافة لحوق العار بهم من أجلهنَّ، قال أحدهم:

إنّي وإنْ سِيقَ إليَّ المهرُ　　　　ألفٌ وعِبدانٌ وذُودٌ عشرُ
أحب أصهاري إلي القبرُ

وقال الآخر :

تهوى حياتي وأهوى موتها شفقاً**والموت أهون نزّالٍ عل الحُرَمِ

ولا ريب أن هذه الغيرة قد تجاوزت حدّها وأفرطوا فيها لّما وصلوا بها إلى هذا الحد ، فصاروا – أي الوائدين- قُساة القلوب، جفاة الطبع، منزوعي الرحمة .

وكانت الغيرة والمرؤة والنخوة – المحمودة – على مظاهر عدة لدى العرب .

فمن غيرتهم ونخوتهم : أنهم كانوا يستحبون عِفَّة النساء عامة ونسائهم خاصة، وكانوا يحبون حياءَهنَّ، وتسترهُنَّ، ووفاءهنَّ، ووقارهنَّ، وقد أشاد بذلك شعراؤهم ، ومن ذاك قول علقمة بن عبدة :

مُنَعَّةٍ ما يُستَطَاعُ كَلامُها على بابها مِنْ أنْ تُزارَ رقيبُ

إذا غاب فيها البعلُ لم تُفْش سِرَّهُ　　　　وترضى إياب البَعْلِ حينَ يَؤُوبُ

وقال الشنفري الأزدي :

لقد أعجبتني لا سُقُوطاً قِنَاعُها　　　　إذا ما مَشَتْ ولا بذات تَلَفُّت
أميمةُ لا يخزِي فتاها حليلُها　　　　إذا ذُكِرَ النِّسوانُ عفَّتْ وَجلَّت
إذا هو أمسى آبَ قُرَّةَ عينه　　　　مآبَ السَّعيد لم يَسَلْ أين ظَلَّت

ولأجل ذلك استعظموا زنا المرأة وعدُّوه من العيوب الفاضحة التي تخدش أعراض القبيلة بكاملها، ولذلك لما بايع النبي، ﷺ ، النساء وامتحنهن في إيمانهن وأخذ عليهن قوله – تعالى - : ﴿أن لَّا يُشْرِكْنَ باللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ ..﴾ الآية[1]، وضعت فاطمة بنت عتبة يدها على رأسها حياءً، وبايعت .

وأما هند بنت عتبة فقالت يا رسول الله، هل تزني امرأة حُرَّة[2].

ومن مظاهر غيرة - أيضاً -: سَتْرُ النساء ومنعهن من الظهور أمام الرجال.

قال الأفوه الأودي :

نقاتل أقواماً فنسبي نساءهم ولم يَرَ ذو عِزٍّ لنسوتنا حَجَلا

ومن نخوة العرب وغيرتهم : ألا يختلط الرجال بالنساء، وألا يطلع الرجال على عوراتهن، بل يجعلن على حدة ولا يجرؤ أحد على الاطلاع عليهن وازعاجهن، ومن ذلك أنهم إذا وردوا الماء تقدم الرجال إليه مع الرُّعَاة، فإذا قضوا حاجتهم منه جاء النساء فغسلن أنفسهن وثيابهن، وتطهرن آمنات مؤَمَّنات مما يزعجهن .

(١) جزء من الآية: ١٢، سورة الممتحنة.

(٢) انظر " تفسير ابن كثير ": ٤/٣٥٣ – ٣٥٤.

وكانوا يفخرون بغض البصر عن الجارات، ويعتبرون ذلك من العفة والغيرة على الأعراض، قال عروة بن الورد:

وإن جارتي ألْوَتْ رياحٌ ببيتها تغافَلْتُ حتى يَسْتُر البيتَ جَانِبُهُ

وقال عنترة:

وأغضُّ طرفي ما بدتْ لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها[1]

هذه الأخلاق العربية الأصيلة من مكارم الأخلاق وجميل الخلال، وبهاءها، كما قال، ﷺ: "إنما بعثتُ لأتمِّم صالح الأخلاق"[2].

ولما كان الأمر كما تقدم بيانه، لزم كل مؤمن أن يقوم في قلبه من الغيرة والمروؤة ما يجعله حافظاً لعرضه، منافحاً عنه، حاذراً مما يخدشه، فإن اللّه – تعالى – يغار ولا أحد أغير من اللّه[3]،

---

(١) ينظر في هذا الموضوع: "مجلة البيان": عدد ٢٨ شوال ١٤١٠ هـ، (ص: ٢٤ – ٣٠) مقال: "الغيرة بين الجاهلية والإسلام" لمحمد الناصر.

(٢) حديث صحيح: رواه الإمام أحمد في "المسند" ٣١٨/٢، والبخاري في "الأدب المفرد" (٢٧٣)، والحاكم في "المستدرك" ٦١٣/٢، وصححه العلامة الألباني. انظر "السلسة الصحيحة" (٤٥).

(٣) قال سماحة شيخنا العلامة: الشيخ عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز – رحمه اللّه – عزَّ وجلَّ – يوصف بالغيرة عند أهل السنة والجماعة على وجهٍ =

ورسوله، ﷺ ، يغار ولا أحد من الخلق أغير منه، والمؤمن يغار، وبحسب غيرته يكون له نصيب من تمام المتابعة للنبي، ﷺ ، والاقتداء به .

قال الإمام ابن القيم – رحمة اللّه - :
"إذا ترحّلت الغيرة أصل الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن خلت من القلب لم يجاهد ولم يأمر بالمعروف" اهـ[1].

وحيث أن الدعاة إلى اللّه والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وأهل الحِسبة من أكمل الناس اقتداءً بالنبي، ﷺ ، ومتابعة له بأمر اللّه لهم، فقد اتصفوا بالغيرة المحمودة وجرت النخوة في عروقهم مع دمائهم، فحلتهم على الأمر بالمعروف

= لا يماثل فيه صفات المخلوقين، ولا يعلم كُنْه هذه الصفة وكيفيتها إلا هو – سبحانه - ، فهي غَيرةٌ لائقة بجلاله – سبحانه وتعالى – والقول فيها كالقول في الاستواء والنزول والرضا والغضب، وغير ذلك من صفاته – سبحانه – " اهـ "حاشية فتح الباري" ٢/٥٣١ .

(١) انظر "الفوائد" لابن القيم – رحمه اللّه -.

والنهي عن المنكر واللذين يتحقق بهما صيانة الأعراض ويمنع هتكها وتدنيسها ، وبهذا تعلم أن من أهم مقاصد الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر صيانة الأعراض وحفظها يحملهم على ذلك الغيرة الشرعية والنخوة والمروؤة .

ولك الآن أن تُرجع بَصَرَك وبصيرتك لتتأمل واقع بعض المسلمين في هذه القضية اليوم ، ومدى حفظهم لأعراضهم وحُرُمَاتهم وغيرتهم عليها ، فإن كُنْتَ من المتوسمين فسترى ما يندى له الجبين، ويضيق به الصدر، ولا ينطلق به اللسان ولا البنان!! فلا حول ولا قوة إلا باللّه.

*****

القسم الثاني

الأعمال الجليلة والمقاصد الكريمة
لرجال الهيئة
ووقفات أخرى

إجمال مقاصد الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وإيجازها .

تبين مما تقدم أن من أهم مقاصد الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وأهل الحِسبة والأمور الحاملة لهم على التصدي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأمور التالية:

١- تحقيق العبودية لله – تعالى – وتوحيده بذلك .

٢- رجاء الثواب المرتب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحصيل فضائله.

٣- خوف العقاب والإثم على تركه .

٤- إجلال الله – تعالى – وإعظامه محبته، والغضب له على انتهاك محارمه .

٥- النصيحة للمسلمين، والرحمة بهم، والشفقة عليهم، ورجاء إنقاذهم مما أسخطوا الله به.

٦- حماية المجتمع من أسباب تَحَلُّلِه وهلاكه، والعمل لصلاحه وفلاحه .

٧- الغيرة والمرؤة .

وما من شك أن جميع هذه الأمور مندرجة في لمقصد الأول، ولكن جاء ذكرها وتخصيصها بالحديث عنها من باب عطف الخاص على العام لبيان مزيد الأهمية والخصوصية.

فضل من الله نعمة

إن المتأمل في عالم اليوم يظهر له جليّاً أنه ليس من دول الأرض دولة جعلت للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهة مسئولة تتولى القيام عليه، وترعاه وفق أنظمة وأُطُرٍ شرعية على نهج الكتاب والسُّنَّة، ليس من دولة فعلت ذلك سوى هذه البلاد السعودية المباركة - إن شاء الله - هذا من توفيق الله - عزَّ وجلَّ - لولاة هذه البلاد أنْ جعلهم يحكمون على أرض الرسالة ومحضن الحرمين الشريفين ومهوى أفئدة المسلمين - يحكمون - بشرعه المطهَّر، ويظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويهيئون أسباب قوة أجهزته بالدعم المعنوي والمادي .

إنها كلمة حق ينبغي أن تقال، وأعمال تُذكر فتشكر، مع ما يؤمله أهل الخير من مزيد الدعم والتأييد ، فالتيارات كثيرة، والمُغْرِضون كُثُر، والمتربصون بالخير قد رفعوا "ألوية" الإفسَاد .

وإذا حصل الانحراف واتُّبع الهوى، وغُيِّر المنهج والطريق - لا قدر الله - فإن سنة الله لا تحابي أحداً : ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾[١] .

فنسأل اللّه – العلي القدير- أن يُسْبِغ على هذه البلاد وولاتها وأهلها نعمة الإيمان والتقوى، وأن يحفظ لها أمنها واطمئنانها ورخاءها ، وأن يوفق قادتها للاستقامة على شرعه، وأن يثبتهم عليه ويحملوا الناس على العمل به، وأن يرزقهم البطانة الصالحة الناصحة، ويبعد عنهم بطانة السوء، وأن يجزيهم عن أعمالهم تلك خير الجزاء، وأن يزيدهم منه، وأن يعم بهذا الخير بلاد المسلمين، إنه – سبحانه – خير مسئول وأكرم مأمول، وهو – سبحانه – المستعان وعليه وحده التُّكْلان .

******

(١) جزء من الآية: ١١، سورة الرعد.

سؤال وجواب:

المقاصد السَّنيَّة لرجال الهيئة

لا ريب أن رجال الهيئة على جانب عظيم من تحقيق المقاصد السنية التي أشرنا إليها من قبل فما الظن بأناس قد عَرَفْتَ مقاصدهم، والتي تقدم الحديث عنها، وطهارتها الشرعية وسموها الأخلاقي، ثم إنهم يَتْبَعُون جهةً رسمية يتم التعيين من قبلها وفق ضوابط شرعية محددة يراعى فيها عدالة من يُخْتَارون وأهليتهم للقيام – رسمياً- بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذه البلاد المباركة – إن شاء الله - .

وبإيجاز فإن أهم مقاصدهم رجال الهيئة هي تلك التي تقدمت الإشارة إليها والبحث فيها، وما أجَلَّها من غايات، وما أكرمها من نفوس تاقتْ لنيل الفضائل والمَكْرُمات.

هذا هو الأصل في مقاصد أهل الحِسبة وكُلٌّ من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فإذا وُجِدَ شيءٌ غير ذلك فهو خلاف الأصل وبلا ريب فإنه لا يأخذ حكمه.

الكمال محال

من نافلة القول تقرير هذا الأمر، فالكمال مُحَال، وتحقيقه عزيز، وقد عَزَّ وندر تحقيقه في القرون المُفَضَّلة، فما الظن بالحال في مثل زمننا اليوم، إن القائمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يألون جهداً في إصابة الحق بعينه، لكنهم يعلمون في حدود بشريتهم وفق السياسة الشرعية، وقد يَنِدُّ من بعضهم أخطاء، لكنها مغمورة في بحر حسناتهم، إن هذا القول حقيقة يجب تقريرها، ليس مجاملة لأحد ولا مراعاة لخاطره، بل عملاً بقوله – تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ ﴾[1]. وقوله – تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[2].

فالأخطاء من بعض أهل الحِسبة واقعة، والذي ينبغي تجنب تكرارها والعمل على تداركها حتى ولو كانت قليلة، لكنها معاملة من الناس بقول الشاعر:

(١) جزء من الآية: ١٣٥ ، سورة النساء.

(٢) الآية: ٨، سورة المائدة.

وعينُ الرضَا عن كل عيب كَليلةٍ　　　وعين السُّخْطِ تُبْدي المَسَاويَا

ولست هنا بصدد معالجة هذه القضية بتحليلها وتفصيلها.. الخ، فلا يَحْسُنُ ذلك في مثل هذا الموضوع، فلكل مقام مقال.

*****

من هو خصم رجل الهيئة ؟

إن خصم رجل الهيئة، وأعني به ذلك الشانئ الحاقد المحامل، شخص يمكنك معرفة أوصافه من خلال معرفة مقاصد الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وغاياتهم، وقد أوضحتُ لك تلك المقاصد وسموَّها وشرفها، وما عليك إلا أن تعرف ما هو بضِدٍّ تلك المقاصد وما يخالفها، لتعرف أوصاف ذلك الخصم، وعلى سبيل المثال: خصم رجل الهيئة لا يروق له صلاح المجتمع وعَفَافُه، ولا تتحرك مشاعره لانتهاك الحرمات واستباحة الأعراض، ولا يسعى لتحقيق العبودية لله وحده لا شريك له ... الخ.

نعم، ليس بالضرورة أن تجتمع جميع تلك الأوصاف في ذلك الخصم، لكنك ستجد أن له نصيباً كبيراً ولو من بعض تلك الأوصاف التي تناقض البرَّ والمعروف والتقوى، وتتطابق مع الإثم والمنكر والبغي.

وقد تختلف دوافع ذلك الخصم في خصومته، فقد يكون دافعه أنه يرى أن الآمر بالمعرف والناهي عن المنكر والمحتسب يقطع عليه تلذذه

المحرَّم، ويمنعه من شهواته الآثمة، وقد يكون ذلك الخصم الحاقد الشانئ ممن لا يُخْلِصُ للّه العبودية، بل لِهواه نصيبٌ منها، كما قال – تعالى - : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[1]، إلى غير ذلك من أنواع الدوافع المقيتة.

*****

نكرات المجتمع ومعارفه

ومهما يكن من أمرٍ فإن صاحب المنكر الشانئ للآمرين بالمعروف والناهي عن المنكر والمتحامل عليه لا يعدو كونه " نكرة " في المجتمع، وهو لا يكتسب هذا الوصف باعتبار وقوعه في المنكر الذي اقترفه، كلاً، إذ أن الوقوع في المنكر أو اقتراف الذنب لا يسلم منه أحد من بني آدم إلا الأنبياء والرسل – صلوات اللّه وسلامه عليهم – وقد قال، ﷺ : " كُلُّ بني آدم خَطَّاء "[2] ولكن ذلك الشانئ يكتسب ذلك الوصف ويستحق المَقْتَ باعتبار خصومته وبغضه واستنكاره على رجال الهيئة أو من أمره بالمعروف ونهاه عن المنكر.

(١) الآية: ٢٣، سورة الجاثية.

(٢) جزء من حديث حسن رواه الترمذي (٢٤٩٩) وابن ماجة (٤٢٥١) والدارمي (٢٧٣٠) والحاكم في "المستدرك" ٢٤٤/٤، والإمام أحمد في "المسند" ١٩٨/٣ مطولاً .

وإن تَعْجَبْ، فَعَجَبٌ فِعْلُ من ترى عليه سيما الخير ودلائله، وقد تعرف شيئاً من وجاهته، ثم تراه يقع في أعراض

المحتسبين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر الذين هم أحق الناس بولاية الله – ولا أُزكِّي على الله أحداً – ليسقط ذلك الشخص من عينك ويضيق برؤيته الصلحاء، وله نصيب من حرب الله له، وقد قال الله – تعالى - في الحديث القدسي : "من عادى لي وليّاً فقد آذنْتُهُ بالحرب"(١).

وتعجب – أيضاً – حينما ترى من لمست منه التقصير في بعض الواجبات والوقوع في بعض المنهيّات، ولكنه يقر بتقصيره ولا يُصِرُّ على ما فعل، بل يستغفر الله منه، ثم هو – أيضاً – مُحِبٌّ للخير وأهله، مثنٍ على أهل الحِسبة ومن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وينافح عنهم حين يسمع من يهمزهم أو يلمزهم، لتطمئن إليه نفسك، وينشرح برؤيته صدرك، وتُلحُّ على الله بالدعاء له .

أما الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وأهل الحِسبة فهم " مَعَارف " في المجتمع، وهم أعلامه – وإنْ رَغِمتْ أُنُوف – ليس ذلك عند عقلاء الناس وكرمائهم فحسب، بل أعظم من ذلك، إنه عند الله

---

(١) طرفٌ من حديث قدسي خرجه البخاري في "صحيحة" (٦٥٠٢) بسنده عن أبي هريرة عن النبي، ﷺ، عن الله – عز وجل - .

- عزَّ وجلَّ – فهم مستحقون للمدح والثناء، والوصف الجميل، والجزاء الكريم، والعون والمدد ن القوي العزيز، والظهور والنصر على من خاصمهم: ﴿ وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1].

وعَوْداً على ذلك المُتَسَقِّط للعثرات، المختلق أو الناقل للبهتان، إنك لو تأملت حال ذلك الخصم الذي يحيك الفرا والبهت لأهل الحِسبة أو يتولَّى إشاعتها، لو تأملت حاله فإنك واجدٌ أنه أحد "الأوصاف" و"العيِّنات" التالية:

الصنف الأول: شخصٌ "ضبطه" أهل الحِسبة متلبساً بجُرْم حرمه الشرع، ويعاقب عليه النظام، أو منعوه من الوصول لذلك الجُرم، فهو ساع في الولوغ في أعراض المحتسبين؛ حتى ينفي عن نفسه عار الفضيحة، وما أشبه حال هذا الصنف من الناس بحال طفل يرى أمامه جمرة من نار، ولها وَهَجٌ متلوّن، فجاء أحد الكبار العقلاء ومنعه من الوصول إليها فأنقذه من الحرق، وهكذا المُقْدِمُ على العصيان يغريه حسن المعصية الظاهر له، فلما منعه أهل الحِسبة من مواقعة العصيان أو انتشلوه منه ناصبهم العداء! كذلك الطفل الذي يرى أن ذلك

---

(١) جزء من الآية: ١٠٤، سورة آل عمران.

الذي منعه أن يمسك بالجمرة المتوهجة – يراه – كارهاً له مانعاً له من مشتهيات نفسه.

ومثل هذا الصنف من الناس تجده وقد أُشْرِبَ قلبه بالمعاصي والمنكرات، حتى غشى قلبه الران، وأحاطت به الحُجُب، فهو لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه، ولأولئك قُمُصٌ يتقمَّصونها، فتارة يتظاهرون بالنُّصْح، يهلكون أنفسهم، وتارة يجاهرون بالنقد وغير ذلك من لُبُوسهم.

وليس أجهل من مثل هذا الصنف إلا من يعتد بكلامهم المكذوب ويثق بأخبارهم الملفَّقة.

الصنف الثاني: شخص حملته العصبية الجاهلية لأن يتخلَّى عن صلاح نفسه وميلها للخير ليقع في أهل الحِسْبة بالثِّلب والسَّبّ، انتصاراً لقريبٍ له ضبطته الهيئة متلبساً بجرم في إحدى الجرائم الشرعية أو الأخلاقية، فتجده ينافح عن قريبه، ويكيل أنواع التُّهم الساقطة، والحجج الداحضة، والتعليلات الواهنة، ليبرئ قريبه، وينفي عنه عار الفضيحة.

ومن "العينات الفريدة" لها الصنف: أن أحدهم لما ضُبِطَتْ "قريبته" في قضية اختلاء محرم ونوصحت في ذلك وحُثّت على الفضيلة والبُعُدِ عن مواطن الريبة، وأقرت بخطئها

ووعدت بالتوبة منه هي وصاحبها، جاء وليُّها ليقول: أبداً.. لا يمكن هذا .. أنتم – يعني الهيئة – لَفَّقتُم هذا الأمر، و"قريبتي" لو اضطجعت بين عشرين رجل لا ضرها لأنها شريفة !! .

يا سبحان اللّه ! هكذا يقول، و"قريبته" بجانبه تقول: لقد فعلتُ ذلك – الخلوة المحرمة – وأستغفر اللّه وأتوب إليه .

فيا سبحان اللّه، ونسألك اللهم العافية والسلامة.

الصنف الثالث : شخص بَلَغَتْ خِفَّةُ عقله، وسفاهةُ رأيه، مبلغاً يجعله يتحمل ك كلام يسمعه من غير تمييز بين الطيب والخبيث، فهو أُذُنٌ لكل فِرْيَةٍ وبهتان، ينعق بكل شاردة وواردة من ذلك، وهذه العينة إنما أقدمت على هذا الصنيع لهوانها، وقلَّة وعيها وإدراكها الشرعي والعقلي، والعجب كل العجب ممن يجعل كلام هذا الصنف من الناس من المسلَّمات، وقد قيل : حدَّث العاقل بما لا يليق فإن صدَّق فلا عقل له، وأبلغ منه قوله، ﷺ : (كفى بالمرء إثماً أن يُحَدِّثَ بكل ما سَمِع)[1] .

وبهذا يتبن لك – أيها القارئ الكريم – موقع أولئك القوم مصداقية أخبارهم وأنها لا تعدو كونها سفاهات بعضها فوق بعض.

---

(١) رواه مسلم في مقدمة "صحيحه" (٥) .

يا أهل الحسبة

ليس مثلي يوجِّهكم، ولكن هي ذكرى، فتلك هي مقاصدكم: إلزموها ولا تحيدوا عنها، وتعاهدوا أنفسكم بتَذَكُّرها، فإن النفس – بطبعها وجِبِلَّتها – تكسل ويعتريها الملل، ويعرض لها المُخَذِّل من شياطين الإنس والجن.

لا يهولَنَّكُم ما قد تفقدون من نصر وعونٍ من بعض الناس، حَسْبُكم نصر مولاكم، وإعانة خالقكم، ولا يَهُولنَّكُم كلام متنقصٍ أو مُتَسَقِّطٍ للعثرات، أو شانئ أو شامت، ولتعلموا يقيناً أنكم ورثة النبي، ﷺ، في الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن التزمتم هديه واقتفيتم أثره، فقد وصفه ربه: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ﴾(1)، ولم يَسْلَم، ﷺ، من شانئ وشامت وشاتم ومؤذٍ، ومقاتل له ..، وهو الصادق الطاهر وأفضل الخلق، فَصَبَر وصابر، ودعا وجاهد، صلوات الله وسلامه عليه، فكان مِنْ نصر الله له: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾(2) أي: " إنَّ مُبْغِضَك يا محمد، ومُبْغضَ ما جئت به من الهدى والحق والبرهان الساطع والنور

(1) جزء من الآية: 157، سورة الأعراف.

(2) الآية: 3، سورة الكوثر.

المبين هو الأبتر: الأقلّ الأذلّ المنقطع ذِكْره "[1]. وهل الذي تدعون إليه يا أهل الحِسبة إلا من الهدى والحق الذي جاء به النبي، ﷺ، ويا بشراكم إن تابعتم المسير واقتفيتم الأثر بنصيب من نصرة اللّه لنبيه، ﷺ، ليكون شانؤكم هو الأذلّ والأقلّ والمنقطع ذِكْرُه.

قال الشيخ محمد رشيد رضا – رحمه اللّه - :

" وقد جرَتْ سُنَّةُ الأنبياء والمرسلين والسلف الصالحين على الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن كان مَحْفُوفاً بالمكاره والمخاوف، كم قُتلَ في سبيل ذلك منهم من نبيٍّ وصدِّيق، فكانوا أفضل الشهداء"[2] اهـ.

" وانظر إلى قوله – تعالى – حكاية عن وصية لُقْمان لابنه: ﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾[3]، تعلم أنَّ الآمر والناهي لا بد وأن يجعل له من الصبر حِصْناً حصيناً، ومن الاحتمال خِلاًّ أمنياً، وأن يوطّن نفسه على تجرع كؤوس المرارات، وتجنب حلاوة المداهنة والمداراة، وأن يمرن نفسه على هجر الخلق في جنب اللّه، ويقنع في كل أحواله بنظر

---

(١) "تفسير ابن كثير" ٤/٥٥٩.

(٢) "تفسير المنار": ٤/٣٢.

(٣) جزء من الآية: ١٧، سورة لقمان

اللّه، وأن لا يأسف على من قَلاَه لذلك، ولا يحزن على من فارقه وخذله في هذه المهالك، وليقطع أطماعه من الخَلْق، ويثق بكفالة الحَقّ، ويتوكل على اللّه فهو حَسْبُ من توكل عليه، ويفوض إليه في جميع أحواله، فمرجع الأمور كلها إليه، واللّه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم "[1].

ثم انظروا في حالكم وفيمن حولكم، وتأملوا أحوال الناس، تجدوكم في نعمة من اللّه وخير عظيم، فحيث قد صار المعروف منكراً والمنكر معروفاً في معظم أصقاع الدنيا – فظلاً عن أن يؤمر بالمعروف و ينهى عن المنكر ويستطاع ذلك – لكنكم في بلادٍ تستمدون فيها منهجيتكم ومرجعيتكم من شرع اللّه المطهَّر، يعضدكم في ذلك ولي أمر هذه البلاد – وفقه اللّه – ومن ينيبه، من خلال سياسة شرعية على علم وحكمة، تؤازرها قوة السلطان، وقد صح عن الخليفة الراشد عثمان بن عفان – رضي اللّه عنه – قوله : (إنَّ اللّه يَزَعُ بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) .

فاحمدوا اللّه على هذه النعمة، وتفيئوا ظلالها باستثمار خيراتها، وسَلُوا اللّه دوامها ونماءها، والتوفيق لمن ولاَّه اللّه الأمر فأحسن وأصلح .

---

(١) " تنبيه الغافلين " (ص: ١٠٩).

يا صاحب المعالي

(هذا حال ورثته، ﷺ، من بعده، الأمثل فالأمثل، كلٌّ له نصيب من المحنة، يسوقه الله به إلى كماله، بحسب متابعته له، ومن لا نصيب له من ذلك فحظه من الدنيا حظ من حُلِقَ لها وخُلِقَتْ له، وجُعِلَ خلاقُه ونصيبه فيها، فهو يأكل منها رَغَداً ويتمتع فيها حتى يناله نصيب من الكتاب، يُمتحن أولياء الله، وهو في دَعَةٍ وخفض عَيش، ويخافون وهو آمن، ويحزنون وهو في أهله مسرور، له شأن ولهم شأن، وهُو في وادٍ وهُمْ في واد، همُّهُ ما يقيم به جاهَه، ويسلم به مالُه وتُسمَعَ به كلمته، لَزِمَ من ذلك ما لزم، ورَضِيَ من رضي، وسَخِطَ من سخط، وهمُّهُم إقامةُ دين الله وإعلاءُ كلمته وإعزاز أوليائه، وأن تكون الدعوة له وحده، فيكون هو وحده المعبود لا غيره، ورسوله المطاع لا سواه .

فلله – سبحانه – من الحِكَم في ابتلائه أنبياءه ورسله وعباده المؤمنين ما تتقاصر عقول العالمين عن معرفته، وهل من وَصَل إلى المقامات المحمودة والنهايات الفاضلة إلا على جسر المِحْنَة والتَّعب .

كذا المعالي إذا ما رُمْتَ تُدْرِكُها فاعبُر إليها على جِسْرٍ من التَّعبِ[1]

---

(١) " مفتاح دار السعادة " : (ص : ٣٧٤) للإمام ابن القيم – رحمه الله - .

ومع النساء وقفة

هنيئاً لأزواج رجال الهيئة

ما من شك في أن جميع ما تقدم التنبيه إليه من مقاصد الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وفضائل أعمالهم وغير ذلك شامل للذكر والأنثى للرجال والنساء، كلٌّ بحسبه، وقد قال الله تعالى - : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾[1]. **وقال:** ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾[2]. **وقال – سبحانه -:** ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[3].

فهنيئاً لمن تصدَّى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من النساء، بحسب استطاعتها، وفي حدود قدرتها، وفي مجال طبيعتها، خاصةً وقد عزَّ القائم بهذا من النساء وقلَّ، مع

---

(١) جزء من الآية: ١٩٥، سورة آل عمران.

(٢) جزء من الآية: ١٢٤، سورة النساء.

(٣) الآية: ٩٧، سورة النحل.

مسيس الحاجة لمن يقوم بذلك من النساء، وهذا ما يُعَظِّم شأن من قامت بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من النساء ويجزل ثوابها .

أما أزواج رجال الهيئة :

فسبب أن القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الملتزم به يجعله في ارتباط دائم يستغرق به معظم وقته، مما يجعل مثل هذا الحال مُضْجِراً لبعض أزواج رجال الهيئة، إن الواحدة من أولئك النساء الصالحات – بإذن الله – لو تأملت ما بلغ من المعاناة بإحدى النساء في زمان النبي، ﷺ، حتى جاءت لتبسط معاناتها – ومعاناة جميع النساء المتزوجات – وشكواهن بين يدي النبي، ﷺ، ثم تأملت أيضاً إجابة النبي، ﷺ، لها ولسائر النساء من مثلها، رجوتُ – بإذن الله – أن يقل ضَجُر أولئك الزوجات وأن ترتفع معنوياتهن ويُعِنَّ أزواجهن ويَعْذُرنَهُم، لتكون خير مُعينٍ لمن تصدى للقيام بفريضة من فرائض هذا الدين القويم، علماً بأنه ما من زوج إلا ويصرف كثيراً من وقته لإنجاز أعماله التي ارتبط بها، ولكن شتَّان ما بين من كان عمله متعلقاً بمصلحةٍ من المصالح وإن كانت فاضلة، وبين من وظيفته وظيفة رسل الله وأنبيائه .

وإليك هذه القصة لتتأمليها وتعملي بمقتضاها:

فقد ورد في الحديث عن أسماء بنت يزيد الأشهلية أنها أتت النبي، ﷺ، وهو بين أصحابه قالت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك، إن الله – عز وجل – بعثك إلى الرجال والنساء كافة، فآمنَّا بك، وبإلهك وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معشر الرجال فُضَّلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله – عزَّ وجلَّ – وإن الرجل إذا خرج حاجّاً، أو معتمراً، أو مجاهداً، حفظنا لكم أولادكم، وغزلنا أثوابكم، وربينا لكم أولادكم، أفما نشارككم في هذا الأجر والخير ؟

فالتفت النبي، ﷺ، إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال : (هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من سادتها في أمر دينها من هذه ؟) فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا. فالتفت النبي، ﷺ، إليها فقال : (افهمي أيتها المرأة وأعْلِمي من خلفك من النساء، إنَّ حُسْنَ تَبَعُّل المرأة لزوجها وطلبا مرضاته وإتباعها موافقته، يعدل ذلك كله)، "فانصرفت

المرأة وهي تهلل"

ثم إن لهؤلاء النسوة الأسوة الحسنة في أمهات المؤمنين وأزواج النبي، ﷺ، إمام الدعاة والآمرين بالمعروف ولناهين عن المنكر، وخاصة خديجة وعائشة – رضي اللّه عنهما - .

ها هي أم المؤمنين خديجة – رضي اللّه عنها – تؤازره، ﷺ، من أول يوم من النُّبوَّة، إذ قالت : " واللّه ما يخزيك اللّه أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَلَّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"(١). كلِمَات صدقٍ ومحبةٍ ومؤازرةٍ واعترافٍ بالجميل، ثم سعت في أمره، ﷺ.

أما الصِّدِّيقة عائشة فحسبُنَا أن نعلم أن لها نصيباً لا يشاركها فيه أحد من النساء والرجال بالنظر إلى ما نقلته من علم جَمّ للأمة، علاوة على ملاحظتها لراحته، ﷺ، وتطييب خاطره ومؤانسته وغير ذلك من كريم المخالطة وإحسان المعاشرة(*).

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري (٣).

(*) لمزيد الإيضاح والتفصيل في هذه المسألة راجع الرسالة المسماة : "لطائف وفوائد من الحياة الزوجية في بيت النبوَّة" ، الجزء الأول من تأليفي، نشر دار الجلالين بالرياض

وليعلم أولئك النسوة أنهن شريكات في أجر إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا احتسبن ذلك وأعنَّ القائمين به، لعموم الأدلة على بيان شمول فضل الله وإحسانه للمعين على الخير والدال عليه.

أيتها المسلمة المباركة:

هنيئاً لك يوم جعلك الله أمّاً لأحد أهل الحَسبة، ورجالات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هنيئاً لك أن جعل الله من ذريتك من يُشْرف بحمل وأداء هذا الواجب العظيم الذي هو نَهْلٌ من مشكاة النبوة، وفيض أنوارها وبركاتها، وهو أيضاً خلافة للنبوة والرسالة في الدعوة إلى الله وإقامة شرعه، وإرثٌ للنبي ﷺ، من حيث الأخذ من العلم ونيل نصيبٍ وافرٍ منه، فما أجدر تلك الأم أن تكون فرحة معينة لتلك الذرية المباركة إن شاء الله في حين أن من الأمهات من أعياها الهم لانحراف ابنها واعوجاج سلوكه .

أما أنت أيتها الزوجة المباركة :

فربما مرت عليك الساعات من الليل متعاقبة وأنت ترقبين رجوع زوجك بينما هو في مهمة سعى من خلالها لمنع ارتكاب أحد المنكرات، أو إنهاء واحدةٍ من الموبقات.

وربما عزمت وزوجك على شراء غرض أو زيارة قريب، ولكن تأجل كل هذا بسبب تعاقب المشاغل لدى الزوج فأوجد ذلك شيئاً من الضجر لديك.

وربما.وربما.!..

لكن اعلمي – أيتها الأخت المكرمة – أنك زوج لشخص له غاية سامية وهدف كريم ومقصد شريف[1] وهذا يحتم عليك أن تغضي الطرف عن مثل تلك الأمور إلى أن تكون الفرصة مواتية لإنجاز تلك الأغراض.

ثم إن الموانع عن أداء هذه المتطلبات واقع لدى كل زوج، لكن تختلف طبيعتها.

أيتها الأخت العزيزة لتقرَّ عينك بزوج شرَّفه اللّه بحمل لواء الدعوة إليه، وإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث تفضل اللّه عليه بأن ينضم في سلك المفلحين. ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ .

---

(١) ليس في هذا هضماً لمكانة وحق من تصدَّى لإقامة أمر من الأمور النافعة المفيدة للمجتمع، فأولئك لهم أجرهم وفضلهم بإذن اللّه، لكن من المتقرر أن أشرف الأعمال هي وظيفة الرسل أعني الدعوة والتعليم والإرشاد والهداية.

وحينما يتوجه الحديث هنا لأهل الحِسْبَة ونسائهم لا يعني ذلك – أيضاً - =

ثم هنيئاً لك أجر الاحتساب المصابرة، إذ أن الحياة الطيبة هي أن يسعى الإنسان لمقاصد إلهيه ربانية، ويعين من أراد ذلك ويفرح بمعاشرته ويكون عضداً له، لا أن يعاشر من لا يهمه إلا متاعٌ من الدنيا زائل، وحطامٌ منها متحوِّل، ولو كان معربداً منحرفاً، فيجلب الشقاء لنفسه ولزوجه وذريته، إن بين هذين الشخصين فرق واضح وبون شاسع، والسعيد من وفقه اللّه والناجي من هداه اللّه .

******

= تنقص بقية النساء، فمن النساء وإن لم يكن زوجها من الأخيار الصالحين، منهن من تكون عاقلة فاضلة وقورة على خير وهدى وتقوى. وقد يكون زوجها موغلاً في الانحراف والعياذ باللّه . ولكن الحديث هنا من باب قوله – تعالى -: ﴿ يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء ﴾ . وهكذا نساء الدُّعاة وأهل الخير مأمورات بالأولوية أن يكنَّ قدوة لغيرهن فتنبَّه.

المنهج الشرعي لرجال الهيئة(*)

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد وآله وصحبه. وبعد :

فحيث كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم ما فرضه الله على عباده، وهو من أخص وآكد مراتب الجهاد في سبيل الله الذي لا قوام للدين والدنيا إلا به .

كان من الواجب علينا وعلى ولي أمر المسلمين؛ بل وعلى المسلمين أجمعين الاهتمام به غاية الاهتمام، وإعطاؤه من العناية قولاً وفعلاً وتعاوناً على ذلك ما يسبب استقامة الدين، والنجاة من غضب رَبِّ العالمين، وقد قال الله – تعالى- : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١).

(*) كلمة لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية – رحمة الله – في فتاوى سماحته، المجلد السادس.

(١) الآيتان: ١٠٤، ١٠٥، سورة آل عمران.

وقال النبي، ﷺ : (لَتَأمُرنَّ بالمَعْرُوفِ ولَتَنْهَونَّ عن المُنْكرِ ولَتَأخُذُنَّ على يَدِ السَّفِيهِ ولَتَأطُرُنَّهُ على الحَقِّ أطْراً، أو لَيَضْرِبنَّ اللّه بقلوبِ بعضِكُمْ على بَعْضٍ ثمَّ يَلْعَنُكُمْ كما لَعَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُم) .

وهو كغيره من مهمات الدين، وأصوله العظيمة؛ فيحتاج في القيام فيه إلى إخلاص القصد للّه تعالى، وإلى الصبر في ذلك، وإلى أن يكون على وفق ما جاء به النبي، ﷺ، فإنَّه إن لم يكن خالصاً كان شِرْكاً ورياءً، وإن لم يكن بصدق مع اللّه وبذل لغاية الوسع ونهاية الطاقة وأسخاط جميع الخلق برضاء اللّه كان كذباً وبهرجاً، وإن لم يكن على وفق سُنَّة الرسول، ﷺ، كان بدعة واعتداءً .

ويجب على ولاة الأمور – أُمراء المسلين وعلمائهم – أن لا تأخذهم في هذا السبيل لومة لائم، وأن يستحضروا موقفهم أمام اللّه – سبحانه وتعالى – وسؤاله إيَّاهم عن ما استرعاهم عليه، وأول شيء يُسألون عنه من أمور رعيتهم وأهمه وأكبره أمر دينهم، والأخذ على أيدي سفهائهم بغاية الصَّرامة في هذا

المقام، بما يَحُولُ بينهم وبين معاصي اللّه تعالى، مما هو في الحقيقة من الإحسان إليهم. فإنه لا يمكن أن يوجد إحسان إلى شخص أعظم من أن يُحال بينه وبين أسباب هلاكه وارتباكه في شباك عدوه حق العداوة إبليس أعاذنا اللّه وجميع المسلمين منه.

والمقام يفتقر إلى: قوة علميَّة، وقوة إراديَّة، وقوة تنظيميَّة، وقوة تنفيذية.

فبالقوة العلمية يُعرف الطريق لِيُسْلَك.

وبالقوة الإدارية يُسلك الطريق ويُستَمر في السير.

وبالقوة التنظيمية تحصل قوة السير وكماله .

وبالقوة التنفيذية تحصل الثمرة والنتيجة .

فيتعين اتخاذ منهج شرعي لرجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونظام يضمن الغاية المقصودة هاهنا.

ومن أهم ذلك تقسيم رجال هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى " ثلاثة أقسام ":

" قسم مراقبون " : أي متجولون في الأسواق والشوارع وأنحاء البلد، ولا سيما ما يغلب على الظن وجود المعاصي فيه . ويكون ذلك عامّاً ليلاً ونهاراً حسب الإمكان . ويشترط فيهم الدِّيانة، والأمانة، والعلم، والرفق حسب الإمكان، والتثبت .

ويُضَمّ إليهم جنود بقدر الكفاية . فإذا عَثّر واحدٌ منهم على من يعمل أو يتكلم بالمعاصي فإنهم لا يضرونه؛ بل يمسكونه حتى يأتوا به إلى مَرْجِعِهم وهو الرئيس العام أو مَرجِعهم المباشر إن كان، حتى ينهيه إلى الرئيس العام بتفصيلٍ يُقَرر في النظام العام .

" القسم الثاني ": جهة قضاء، وهي الرئاسة العامة لرجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي المرجع النهائي في إثبات ما يرفع إليها وعدمه. ووظيفتها إثبات ما رُفِع إليها وعدمه شرعاً، وتكتب ما ثبت لديها، وتبين عقوبته الشرعية جنساً وقدراً. وذلك في جميع عقوبات الجلد والسجن وما دون ذلك. ثم بعد ذلك تحيله إلى " القسم الثالث ": هو " قسم التنفيذ " ووظيفته هي التنفيذ فقط.

وعلى أقسام رجال الهيئة الثلاثة تقوى الله تعالى، ومراقبته : بالتثبت، وأخذ الأمور بوجوهها الشرعية، وأن لا يقصروا في أمر الله – سبحانه وتعالى – وليحذروا المداهنة والمحاباة .

ولْيُعْلَم أن على " والي الحسبة " وهو رئيس رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القيام بالأمر بما أوجب الله، وإنكار

جميع المنكرات، وعقوبة فاعلها ، ولا يتوقف ذلك على دعوى ومدعى عليه؛ فإن ذلك من المنكرات التي يجب على ولي الأمر إنكارها والنهي عنها. ووالي الحسبة بمنزلة الأمير المطاع، والمطلوب منه العدل، مثل الأمير، والحاكم. والله ولي التوفيق .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً[١] .

******

(١) "فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم": ١٧٢/٦ – ١٧٥.

وجوب الرضا بقيام الحسبة وفشو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخطر بغض شيء من ذلك

تقدمت الإشارة إلى طائفة من أدلة الكتاب والسنة، وبيان إجماع الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد جاءت الدلالة البينة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والانتصاب لهذا الشأن، وإنْ كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمَّة بحسبه، ومن ذلك قوله – تعالى - ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١).

ومعلوم أن هذه الطائفة – أو الأمَّة – هم أهل الحسبة، أو "هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" وما في حكمها، وما لم تقم هذه الطائفة بذلك الأمر فإن أثم الترك يلحق الجميع، كما قرره أهل العلم.

وقد نصَّ جمع من أهل العلم على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمثابة الركن السادس لأركان الإسلام الخمسة،

(١) الآية " ١٠٤، سورة آل عمران.

وهذا بالنظر إلى تأكده ولزومه وتحصيل فضائله.

ولما كان الأمر كذلك، وجب على كل مسلم ومسلمة أن يرضى بقيام تلك الهيئة، وبوجود أهل الحِسبة، وبفشو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا الرضى لا خيار له فيه بل هو أمر مُحَتَّمٌ لازم، فإن ذلك من الدِّين والإيمان.

كيف لا؟! وهو أمر الله أنزله إلينا وألزمنا به.

وقد استنكر الله – تعالى وتقدس – على أناس يوم ترددوا في الأخذ بأمر الله وامتثال حُكْمِه فقال: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً ﴾[1].

"فهذه الآية عامة في جميع الأمور، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء فليس لأحد مخالفته، ولا اختيار لأحد هنا ولا رأي ولا أقول، كما قال – تبارك وتعالى -: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً ﴾[2]. ولهذا شدد في خلاف

---

(١) الآية: ٣٦، سورة الأحزاب.

(٢) الآية: ٦٥، سورة النساء.

ذلك فقال: ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً ﴾[1].

وحذر الله – عز وجل – غاية التحذير من مخالفة أمر الرسول، ﷺ، فقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٢) أي ليحذر الذين يخالفون عن أمر رسول الله، ﷺ، وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته – ولا ريب أن من أظهر ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قُبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائناً من كان، كما ثبت في "الصحيحين"(٣) وغيرهما من قوله، ﷺ : (من عَمِلَ عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) .

فليَحذَرْ وليَخْشَ من خالف شريعة الرسول، ﷺ، باطناً وظاهراً ﴿ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ أي في قلوبهم، من كُفْرٍ أو نِفَاقٍ أو بدْعة ﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي في الدنيا، بقتل أو حدّ أو حبس أو نحو ذلك)(٤).

---

(١) ينظر: "تفسير ابن كثير" ٣/ ٤٩٠.

(٢) جزء من الآية " ٦٣، سورة النور.

(٣) "صحيح البخاري" (٢٦٩٧)، "صحيح مسلم" (١٧١٨).

(٤) ينظر: "تفسير ابن كثير":٣/ ٣٠٧.

وأما من قام في قلبه بُغْضُ فشوّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظهوره، أو فَرحَ بفشوٍّ المنكرات وانخفاض أمر

الدين، فإنه يُخشى عليه من الوقوع في الردَّة عن الدين وانتقاض إسلامه، وقد نصَّ أهل العلم على هذا الأمر وبيَّنُوه.

قال الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله – في بيان لنواقض الإسلام[١] :

الخامس: " من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول، ﷺ، ولو عمل به كفر" . اهـ .

ولا ريب أن ما جاء به الرسول، ﷺ، خَبَرٌ وأمرٌ ونهى، أمر بالمعروف ونهي عن المنكر: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[٢] الآية. فمُبغضُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبغض لأصل الرسالة والعياذ بالله.

ولما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متجلياً في أهل الحِسبة التابعين لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – وإن كان في أصله عامّاً – وكان عونهم والنصيحة لم من أسباب

(١) "مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب"، قسم العقيدة والآداب، ١/٣٨٥ – ٣٨٧.

(٢) جزء من الآية ١٥٧، سورة الأعراف.

انتشار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن مظاهر محبة هذه الفريضة العظيمة، ظهر جليّاً ما ينبغي على

المسلمين تجاههم من عون مؤازرة ونصيحة لهم، والحذر من لَمْزهم وتنقصهم وتسقُّط عثراتهم، إذ أن مُؤدَّى ذلك العمل على بغضهم، والاعتراض عليهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد علمتَ إلامَ قد تكون العاقبة.

حتى ولو أصاب المرءَ ضررٌ عارض، بسبب خطأ من أحد المحتسبين فليس ذلك بمبرر لتعميم الحكم على الجميع والتشهير بهم، ولا لملازمة الخصومة والعداء، إذ أن الذي ينبغي في مثل هذه الحالة الصفح عن الخطأ وستره، واحتساب أجر الفريضة العظيمة، مع العمل على إسداء النصح والعمل على عدم تكرار الخطأ ،

إن الأمر جدٌّ خطير، وهو يُلِزمُ من أراد سعادة نفسه ونجاتها أن يرعاه حق رعايته حتى لا تزل قدم بعد ثبوتها.

قال سماحة الشيخ العلامة: الشيخ عبد الله بن حميد – رئيس مجلس القضاء الأعلى في البلاد السعودية رحمه الله -:

" وقد صرح العلماء – رحمة الله عليهم – بأنه يجب على الإمام

أن يولي هذا المنصب الجليل، والأمر الهام، الذي هو في الحقيقة مقام الرسل، محتسباً يأمر بالمعروف وينهى عن

المنكر، ويكون ذا رأي وصَرامةٍ، وقوة ي الدين، وعلم بالمنكرات الظاهرة، كما قال تعالى : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١) **اهـ "(٢) .**

وبهذا – وغيره- يُعْلم وجوب الرضا بقيام الحِسبة، أو هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأدائها لهذا العمل، وحتميَّة هذا الأمر، والرضا بذلك، ليس لمؤمن ولا مؤمنة الخيار فيه، بل هو واجب لازم، وفرضٌ محتَّم، ويظهر – أيضاً – الخطر العظيم في بغض شيء من ذلك أو الفرح بقلَّته وزواله .

*****

---

(١) الآية ١٠٤، سورة آل عمران.

(٢) "الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"(ص ١٢٤) لسماحته.

شبهة وجوابها(*)

الشبهة:

هي قول بعض الناس إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير واجب عليهم، وأنهم غير مطالبين به، ويستدلون لقولهم هذا ببعض الأدلة التي يظنونها دليلاً لهم، ولكنها ليس كذلك.

ومن أدلتهم لقولهم ذلك قول الله – عز وجل - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[1] الآية.

قالوا: إننا مأمورون أن نلتفت إلى شأن أنفسنا ولا نتعرض للغير ضلَّ أو اهتدى.

جوابها:

هو أن تلك الشبهة إنما نشأت بسبب الفهم الخاطئ للآية ومعناها، والمستَنِد إلى الاجتهاد الشخصي، مع عدم التأهل لذلك الاجتهاد، فالواجب على المسلم ألاَّ يكتفي بفهمه

(*) ينظر – أيضاً -: "شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (ص: ١٣ – ١٩). فضل إلهي.

(١) جزء من الآية: ١٠٥، سورة المائدة.

لنصوص الكتاب والسُّنَّة وهو غير مؤهل للاستنباط والفهم الصحيح منهما، بل يراجع أهل العلم ويستفهم منهم عن صواب فهمه.

ولو رجعنا إلى ما فهمه أهل العلم من هذه الآية، وبيَّنوه لوجدنا الآتي:

قالوا إن معنى الآية: أمرٌ من الله – تعالى – لعباده المؤمنين أن يصلحوا أنفسهم، ويفعلوا الخير بجهدهم وطاقتهم، ويتبعوا هدى الله، ومن جملة الهدى الذي أمر الله به: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا فعل المؤمن ذلك فلا يضره من ضلَّ أو غوى، إذِ المطلوب من المؤمن البلاغ أما الاستجابة فليس مُلزماً بتحقيقها[1].

وقد بَيَّنَ الصَّدِّيق – رضي الله عنه – الفهم الصحيح لهذه الآية؛ لما رأى البعض يخطئ فهمها، فقال – رضي الله عنه – بعد أن حمد الله وأثنى عليه: يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها على غير مواضعها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، وإنا سمعنا النبي، ﷺ،

(١) ينظر: "تفسير ابن كثير" ١٠٩/٢، "تفسير المنار" ٣٠/٤، "تفسير القاسمي" ٤٠٦/٦.

يقول : " إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك اللّه أن يَعُمَّهم بعقاب "، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم[1].

وقال حذيفة بن اليمان – رضي اللّه عنه – في تفسير هذه الآية : ﴿ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ : " أمرتم ونهيتم " .

وقال سعيد بن المسيب – رحمه اللّه – في تفسير الآية : " إذا أمرتَ بالمعروف ونهيتَ عن المنكر، لا يضرك من ضلَّ إذا اهتديت ".

وقال الإمام النووي – رحمه اللّه - :

معنى الآية : أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم، مثل قوله – تعالى - : ﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾[2]، وإذا كان كذلك فمِمَّا كُلِّف به : الأمر بالمعروف

(١) "سنن أبي داود" (٤٣٣٨)، "سنن الترمذي" (٢١٦٩)(٣٠٥٩)، "سنن ابن ماجه" (٤٠٠٥)، ورواه الإمام أحمد في "المسند"، ٢/١، وصححه ابن حبان (١٨٣٧)، وصححه أيضاً سماحة شيخنا العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز، وصححه أيضاً العلامة أحمد شاكر – رحمه اللّه – ١٥٣/١ "المسند"، وكذا الشيخ العلامة الألباني : "السلسلة الصحيحة" (١٥٦٤) .

(٢) جزء من الآية:١٨، سورة فاطر.

والنهي عن المنكر، فإذا فعله ولم يمتثل المُخاطب، فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدَّى ما عليه، فإنما عليه الأمر والنهي لا القبول والله أعلم " . اهـ [1].

وقال عبد الله بن المبارك – رحمه الله - :

" هذه الآية آكد آية في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن معنى ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ : أحفظوها وألزموا صلاحها، بأن يعظ بعضكم بعضاً، ويُرَغِّبَه في الخيرات، ويتنزه عن القبائح والسيئات "[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - :

" والاهتداء إنما يتم بأداء الواجب، فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قام بغيره من الواجبات، لم يضره ضَلال الضُّلَّال "[3].

فما تقدم يتبين وَهَاء الشبهة، وأنه لا أساس لها صحيح، بل أساسها فهم خاطئ، بُنَي عليه تصور بعض

---

(١) "شرح صحيح مسلم" ٢٢/٢ .

(٢) "تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان" ٤٥/٧ للنيسابوري، "شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (ص١٥) .

(٣) "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (ص ٩٠) .

الناس حتى أذعنوا لتلك الشبهة وركنوا إليها .

ويتبين أيضاً أن من أخص صفات المهتدين: سعيهم في الخير والدلالة عليه، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وفرحهم بتلك الأعمال الجليلة.

*****

خلاصة ونتائج البحث

١- استفاضت أدلة الكتاب والسُّنَّة على بيان فَرْضِيَّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل فرد من الأمة بحَسَبه، وتضافرت على تأكيد هذا الأمر وبيان عظيم شأنه، حتى انعقد الإجماع على فرضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوبه، وتجلَّت الدلالة على وجوب انتصاب طائفة أو فِرْقَةٍ من الأمَّة لرعايته والقيام عليه . مع عدم اختصاصه بهم، بل لآحاد المسلمين أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأن يسعى لتغييره بحسب استطاعته .

٢- تبيَّن بالأدلة من الكتاب والسُّنَّة أهم مقاصد الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وأهل الحسبة، والتي ينبغي أن تكون حاملة لهم على عملهم ومرغِّبةً لهم فيه، وأن تكون معلومة لدى سائر الناس؛ حتى ينزلوا أهل الحِسبة من خلالها المنزلة الحسنة اللائقة بهم، وتتلخص تلك المقاصد فيما يلي :

أ – تحقيق العبودية لله – عز وجل – وتوحيده بذلك .

ب – رجاء الثواب المرتب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحصيل فضائله .

جـ - خوف العقاب والإثم على تركه .

د – إجلال اللّه – تعالى – وإعظامه ومحبته، والغضب له على انتهاك مَحَارِمِه .

هـ - النصيحة للمسلمين، والرحمة بهم، والشفقة عليهم، ورجاء إنقاذهم مما أسخطوا اللّه به.

و – حماية المجتمع من أسباب تحلله وهلاكه ، والعمل على صلاحه وفلاحه .

ز – الغيرة والمروءة .

٣- معرفة شيء من فضل اللّه على المجتمعات التي يُقام فيها شرع اللّه القويم، وتُظهر شعائر الدين وأعلامه، ويُؤمر فيها بالمعروف ويُنهى عن المنكر، وأن تلك المجتمعات مجتمعات زاكية، وبلاد آمنة – بإذن اللّه – يُؤمل لها الخير والرشاد، ومما يستأنس به في هذا الباب للدلالة على هذه الفضيلة في عالم اليوم ما وَفَّق اللّه إليه ولاة الأمر في بلاد الحرمين من دأبهم على إعلان استمرار هذه البلاد في تَرَسُّم تعاليم الشرع المطهر والحُكْمِ به، ومن معالم تلك الظاهرة وجود جهاز مختص له سلطاته ودعائمه ومقوماته، لرعاية شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلله الحمد والمنَّة وحده لا شريك له .

٤- مع وجود اليقين بسلامة مقاصد أهل الحِسْبَة وانبثاقها من الغاية التي لأجلها أُسسَت هيئة الأمر بالمعروف ولنهي عن المنكر وتحقق عدالة وأهليَّة المحتسبين، إلا أن الله – تعالى – لم يجعل العصمة لأحد، إلا لأنبيائه ورسله فيما يبلغونه عنه – تعالى- ، ولأجل هذا يوجد من الأخطاء من قبل النَّزْر اليسير من أهل الحِسبة، وهي راجعة لِبَشَرِيَّتِهم مع ثبوت خيريتهم، وإلى عدم حسن التقدير أحياناً، مع شديد يقظتهم، ولكن هذه الأخطاء المغمورة في بحار حسناتهم، يتوجب على من تحقق وجودها، وثبت لديه وقوعها أن يكون ناصحاً في إصلاحها، غير مشهِّرٍ ولا مُتشمِّت، وأن لا يكون كحَّمالة الحطب في السوء والأذية .

٥- إن من دلائل الخير في المرء : محبَّتُه لأهل الحِسْبَة، والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وأن يكون منافحاً عنهم، معيناً لهم نصيراً، كما أن من بواعث الرِّيبة في المرء معاداته لأهل الحِسْبة والمنابزة لهم .

٦- وجوب تبجيل أهل الحِسبة وتقدير جهودهم وإنزالهم المنزلة اللائقة بهم والدعاء لهم ودعمهم بما يستطاع والتجاوز عما قد يقع من عثرات والحذر من تنقصهم أو المعاداة لهم فإن عاقبة

ذلك وخيمة، ولعل أحداً من أهل الحِسبة حاز رضى اللّه وولايته – وما أجدرهم بذلك بفضل اللّه – فتكون العاقبة :
" من عادى لي وليّاً فقد آذنته بالحرب "
ومن يطيق حرب مع اللّه ؟؟

٧- أن أهل الحِسْبة قد وفقهم اللّه لأن تكون مقاصدهم خيرة، وغاياتهم سامية فجعل اللّه لهم الوجاهة في المجتمع بما يقوم في قلوب الناس من توقير لهم واطمئنان، بل إن اللّه وعد الذين يحبهم من أهل طاعته بأن يجعل لهم القبول في الأرض، بعد المحبة في السماء، أمَّا خصومهم فلا يَعْدونَ كونهم " نَكِراتٍ " في المجتمع، أشبه بمن يحيا لشهواته الآثمة ورغباته الدنيَّة، ولهم نصيب من قوله –تعالى- لمَّا وصف بعض خلقه : ﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾(١). ولا أن هذه "العَيِّنَة" التي اتخذتْ تلك المواقف المقيتة لا تعدو كونها "شُريذِمَة" شاذَّة، وقد تقررأن "الشاذَّ" لا حكم له .

٨- من دلائل النشاط الدؤوب والجهود المبذولة من أهل الحِسْبَة الأعمال الجليلة التي أوكلت إليهم وقاموا بها خير قيام من منع المنكرات ودلالة الناس على الخير وترغيبهم فيه ورعاية جانب الصلوات وحث الناس عل أدائها وغير

---

(١) جزء من الآية : ١٢، سورة محمد .

ذلك من الأعمال الجليلة .

٩- النساء كالرجال مطالبات بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حسب قدرتهن، وفي حدود استطاعتهن وطبيعتهن، بل إن الحاجة ماسَّة لمضاعفة الجهد في أوساط النساء، لوعظهنَّ وإرشادهنَّ وأمرهنَّ بالمعروف ونهيهنَّ عن المنكر. أما أزواج رجال الهيئة فواجبهنَّ كبير ومسؤوليتهنَّ عظمى في إعانة أزواجهنَّ وعدم الإثقال عليهم مع الصبر المصابرة، واحتساب أجر المؤازرة .

١٠- الرضا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والفرح بقيامه من لوازم الإيمان فرحاً لرفعة دين اللّه، أمَّا بغض شيء من ذلك والفرح بانخفاضه فنذيرُ شؤمٍ على صاحبه، وللازم الحذر والاحتراز.

اللهم أظهر دينك، وأعز أولياءك. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

فهرس أهم مصادر ومراجع البحث(*)

اسم المصدر أو المرجع   المؤلف   الطبعة وتاريخها   الناشر   المحقق أو لمشارك

١- أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة: عبد اللّه بن حسن آل قعود، ط الأولى ١٤١٣هـ، دار العاصمة، الرياض.
٢- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : علي بن بلبان الفارسي، ط الأولى ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة، تحقيق : شعيب الأرنؤوط .
٣- أحكام القرآن : أبو بكر الجصاص . ط دار الفكر، بيروت.
٤- الأحكام السلطانية : للماوردي : ط٣، ١٣٩٣هـ، ط مصطفى البابي الحلبي .
٥- أحوال وأقوال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الإمام ابن قَيِّم الجوزية : يوسف بن صالح الخويطر، ط الأولى ١٤١٣هـ، توزيع مؤسسة الجريسي، الرياض .
٦- أخلاق المؤمنين والمؤمنات : عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز – رحمه اللّه - ، ط الثانية ١٤١٢هـ، توزيع مؤسسة الجريسي . الرياض.

(*) تنبيه : معظم المصادر أو المراجع المذكورة هنا استفدت منها استفادة مباشرة، فأثبتها في هذا الفهرس، وبينت مواضع الاستفادة في حواشي البحث، وبعضها لم استفد منها إلا جزئياً، بحيث اطلعت على المبحث المراد منها وأحطت بفحواه، أو نحو ذلك، ولهذا أثبتها في هذا الفهرس وإن لم أُشر إليها في حواشي البحث .

اسم المصدر أو المرجع المؤلف الطبعة وتاريخها الناشر المحقق أو لمشارك

٧- الأدب المفرد: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المطبعة السلفية، مصر (مع شرحه فضل الله الصمد).

٨- إرواء الغليل بتخريج أحاديث منار السبيل : محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت .

٩- أضواء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : عبده غالب عيسى، ط الأولى، دار ابن زيدون، بيروت .

١٠-الأعلام العَلِيَّة في مناقب ابن تيمية : عمر بن علي البزار، ط الثانية ١٣٩٦هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق: زهير الشايش .

١١-إعلام الموقعين : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ابن قيم الجوزية)، ط المكتبة العصرية .

١٢-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ط الأولى ١٤١٢هـ، دار المسلم، الرياض .

١٣-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : أحمد عز الدين البيانوني، ط الثانية، ١٤٠٥هـ، دار السلام، القاهرة، بيروت .

١٤-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : أحمد بن محمد بن هارون الخلال، ط الأولى ١٤١٠هـ، المكتب الإسلامي : بيروت، دار عمار الأردن، تحقيق: مشهور حسين سلمان، هشام إسماعيل السقا .

١٥-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : صالح بن فوزان الفوزان، ط الأولى ١٤١٣هـ، دار ابن خزيمة، الرياض .

١٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: صلاح الدين المنجد ، ط الأولى

١٣٩٩هـ، دار الكتاب الجديد، بيروت.
١٧- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد المنعم عبد الستار، ط الثانية ١٤٠٢هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٨- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: محمد عبد القادر أبو فارس، ط الثالثة ١٤٠٤هـ، دار الفرقان، الأردن.
١٩- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواقع المسلمين اليوم: صالح بن عبد الله الدرويش، ط الأولى ١٤١٢هـ، دار الوطن، الرياض.
٢٠- تذكير أولي الغِيَر بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد الله بن صالح القصير، ط الأولى ١٤١١هـ، دار العاصمة، الرياض.
٢١- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف : عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، ط الأولى ١٤٠٦هـ، دار المكتب العلمية، بيروت، تعليق : محمد مصطفى عمارة .
٢٢- تفسير الخازن (لباب التأميل في معاني التنزيل): علاء الدين علي بن محمد (الخازن)، ط ١٣٩٩هـ، دار الفكر، بيروت.
٢٣- تفسير الشنقيطي (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) : محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي . توزيع دار الإفتاء، الرياض.
٢٤- تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ط المغرب ١٤١٣هـ، تحقيق : المجلس العلمي بفاس .

اسم المصدر أو المرجع | المؤلف | الطبعة وتاريخها | الناشر | المحقق أو لمشارك

٢٥- تفسير القاسمي (محاسن التأويل) : محمد جمال الدين القاسمي، ط البابي الحلبي، تصوير دار الفكر ١٣٩٨هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
٢٦- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) : أبو عبد اللّه محمد بن أحمد القرطبي، ط دار إحياء التراث، بيروت .
٢٧- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم): أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي، ط ١٤٠٦هـ، دار الدعوة بتركيا.
٢٨- تفسير المنار: محمد رشيد رضا ، ط الثانية، دار المعرفة، بيروت.
٢٩- تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين: أحمد بن إبراهيم بن النحاس، ط الأولى ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عماد الدين عباس.
٣٠- توجيهات وذكرى: صالح بن عبد اللّه بن حميد ، ط الأولى ١٤١١هـ، دار الضياء، جدة.
٣١- جامع الأصول من أحاديث الرسول : ابن الأثير، ط دار البيان، تصوير دار الفكر، بيروت، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط .
٣٢- جامع العلوم والحكم : أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين (ابن رجب الحنبلي)، ط الأولى ١٤١١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، إبراهيم باجس .
٣٣- حتى لا تغرق السفينة : سلمان بن فهد العودة، ط الأولى ١٤١٢هـ، دار الوطن، الرياض .

اسم المصدر أو المرجع | المؤلف | الطبعة وتاريخها | الناشر | المحقق أو لمشارك

٣٤- الحرص على هداية الناس في ضوء النصوص وسِيرَ الصالحين: فضل إلهي، ط الثانية ١٤١٢هـ، إدارة ترجمان الإسلام.
٣٥- الحِسْبَة : أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ط الأولى ١٤٠٣هـ، مكتبة دار الأرقم، الكويت، تحقيق : سيد بن محمد بن أبي سعدة .
٣٦- الحِسْبَة: فضل إلهي، ط الثانية ١٤١٣هـ، إدارة ترجمان الإسلام.
٣٧- حِسْبَة النبي، ﷺ : مشاهدات ووقائع من السيرة النبوية : عبد الرحمن بن عيسى السليم، مكتبة ابن تيمية الكويت، دار ابن حزم، بيروت.
٣٨- حقائق وأغلاط حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : إبراهيم بن عبد الله السماري، ط الأولى ١٤١٢هـ، الهيئة العربية للكتاب، تقديم : عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين .
٣٩- الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : عبد الله بن محمد بن حميد ، ط الثامنة (ضمن مجموعة) الشئون الدينية في القوات السعودية المسلحة .
٤٠- رياض الصالحين : أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ط١٦ ، ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق : شعيب الأرنؤوط .
٤١- سلسلة الأحاديث الصحيحة : محمد ناصر الدين الألباني، ط مكتبة المعارف الرياض، المكتب الإسلامي، بيروت، المكتبة الإسلامية الأردن .
٤٢- سنن الترمذي الجامع المختصر من السُّنن عن رسول الله، ﷺ، وعافة

الصحيح والمعلوم وما عليه العمل : أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ط مصطفى البابي الحلبي، مصر، حققه : أحمد شاكر وآخرون .

٤٣- سنن الدارمي : عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ط الأولى ١٤٠٤هـ، حديث أكادمي، باكستان .

٤٤- سنن أبي داود : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ط المكتبة الإسلامية، تركيا ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد .

٤٥- سنن ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجه)، ط المكبة الإسلامية، تركيا ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

٤٦- سنن النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ط الثانية ١٤٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية، عناية : عبد الفتاح أبو غدة .

٤٧- السياسة الشرعية : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ط الأولى ١٤١٢هـ، دار المسلم ، الرياض .

٤٨- سير أعلام النبلاء : أبو عبد الله أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ط ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرين.

٤٩- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار : للشوكاني .

٥٠- شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فضل إلهي، ط الثانية ١٤١٢هـ، إدارة ترجمان الإسلام باكستان.

٥١- شرح السُّنَّة : الحسين بن مسعود البغوي، ط الثانية ١٤٠٣هـ،

المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق : شعيب الأرنؤوط .
٥٢- شرح صحيح مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج): أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ط دار الفكر، بيروت .
٥٣- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله، ﷺ، وسننه وأيامه): أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (متن فتح الباري) طبع المكتبة السلفية، مصر .
٥٤- صحيح الجامع الصغير: محمد ناصر الدين الألباني، ط الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت.
٥٥- صحيح سنن الترمذي : محمد ناصر الدين الألباني، ط الأولى ١٤٠٨هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج .
٥٦- صحيح سنن أي داود : محمد ناصر الدين الألباني، ط الأولى ١٤٠٩هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج .
٥٧- صحيح سنن ابن ماجه : محمد ناصر الدين الألباني، ط الأولى ١٤٠٩هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج .
٥٨- صحيح سنن النسائي: محمد ناصر الدين الألباني، ط الأولى ١٤٠٩هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
٥٩- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله، ﷺ): أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ط المكتبة الإسلامية، تركيا، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

٦٠- عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي : أبو بكر العربي المالكي، ط مكتبة المعارف، بيروت .
٦١- فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ : جمع ابن قاسم، ط الأولى .
٦٢- فتح الاري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط الأولى، المكتبة السلفية، مصر، تصوير دار الفكر .
٦٣- الفصل في الملل والنحل : أبو محمد علي بن حزم الظاهري الأندلسي، ط ١٤٠٠هـ، دار الفكر، بيروت .
٦٤- الفوائد : أبو عبد اللّه محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ابن قيِّم الجوزية)، ط مكتبة دار البيان، دمشق، تحقيق بشير عيون .
٦٥- في القدير شرح الجامع الصير : عبد الرؤوف المناوي، ط الثانية ١٣٩١هـ، دار المرفة بيروت .
٦٦- في ظلال القرآن، سيد طب، ط١٢ ، ١٤٠٦هـ، دار العلم، جدة.
٦٧- القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط الأولى ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت .
٦٨- القول البين الأظهر في الدعوة إلى اللّه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبد العزيز بن عبد اللّه الراجحي، ط الأولى ١٤١٢هـ، دار السلام، الرياض.
٦٩- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل : أبو القاسم الغرناطي، ط دار الكتب الحديثة، القاهرة، تحقي : محمد عبد المنعم اليونس، إبراهيم عطوة عوض .

اسم المصدر أو المرجع المؤلف الطبعة وتاريخها الناشر المحقق أو لمشارك

٧٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : أبو القاسم الزمخشري، ط دار المعرفة، بيروت .
٧١- لسان العرب المحيط: ابن منظور الأفريقي، ط دار صادر، بيروت.
٧٢- مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب : إعداد ومراجعة ثله من العلماء والدارسين، إشراف : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
٧٣- مجلة البيان: مجلة إسلامية شهرية تصدر عن المنتدى الإسلامي في لندن.
٧٤- مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد ، توزيع رئاسة شئون الحرمين .
٧٥- المستدرك على الصحيحين : أبو عبد اللّه الحاكم النيسابوري، ط مكتبة النصر، الرياض .
٧٦- المسند : أبو عبد اللّه أحمد بن حنبل الشيباني، ط دار صادر، المكتب الإسلامي، بيروت .
٧٧- المسند : أبو عبد اللّه أحمد بن حنبل الشيباني، ط دار المعارف، مصر، تحقيق : أحمد شاكر .
٧٨- مفتاح دار السعادة : أبو عبد اللّه محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ابن قيِّم الجزية)، ط١٤٠٢، دار نجد ، الرياض .
٧٩- المفردات قي غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد (الراغب لأصفهاني)، ط دار المعرفة، بيروت، تحقيق : محمد سيد كيلاني .

٨٠- من أخلاق المحتسبين : وليد بن عثمان الرشودي، ط الأولى، دار الجلالين، الرياض .
٨١- من حقوق أهل الحسبة : محمد بن عبد اللّه الدويش، ط الأولى، ١٤١٢هـ، دار الوطن، الرياض، تقديم : ناصر بن سليمان العمر .
٨٢- مناقب الإمام أحمد بن حنبل : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، ط الأولى ١٣٩٩هـ، مكتبة الخانجي بمصر، تحقيق : عبد اللّه بن عبد المحسن التركي .
٨٣- مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : فاروق عبد المجيد السامرائي، ط مكتبة دار الوفاء، جدة .
٨٤- نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء : محمد حسن عقيل موسى، ط ١٤١١هـ، دار الأندلس، جدة .
٨٥- نظام الحسبة في الإسلام : عبد العزيز بن محمد بن مرشد ، دراسة مقارنة لنيل شهادة الماجستير، المعهد العالي للقضاء، ١٣٩٠هـ، إشراف : عبد العال أحمد عطوة .
٨٦- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أبو عبد اللّه عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز، ط الأولى ١٤١٢هـ، دار العاصمة، الرياض.